

إخترنا لك

سياسة اشتراكية من أجل الشباب

2 PROBLÈMES SOCIAUX DE L'AGE ATOMIQUE

une politique sociale de la jeunesse

par GEORGES MALEVILLE

SANTÉ - ENSEIGNEMENT - PROFESSION - LOGEMENT - LOISIRS

Donner à tous les jeunes les mêmes chances et les mêmes espoirs devant la vie

ROBERT LAFFONT — COLLECTION DIRIGÉE PAR JULES MOC

بقلم : جورج مالفيل

ترجمة : فاطمة عبدالله

مراجعة : عبدالمنعم درويش



اخترنا لك

سياسة اشتراكية
من أجل الشباب

بقلم : جورج مالفيل

ترجمة : فاطمة عبد الله

مراجعة : عبد المنعم درويش

تقـــديم

قام الـكاتب فى هذا البحث القيم بمناقشة مشكلات الشـباب التى تستوجب الحـل فى المجتمع الاشـتراكى وأهمهـا حماية صحة الأطفـال والشباب والاحوال الاجتماعيه لشئون تعليمهم واختيـار الوظائف والمهن التى تتناسب هى. وميولهم واستعداداتهم وأزمة الاسكان ومدى خطورتها ثم مشكله قضاء أوقات الفراغ ٠

ويلاحظ أن الروح السـائدة فى هـذا البحث تتركز فى المحافظة على شخصية الطفل والشاب ، والعمل على تنميتها ونضجها وتوفير أكبر قسط ممكن من العدالة الاجتماعية لهما فى ظل المجتمع الاشتراكى ٠

ويرى الـكاتب ضرورة توفير الرعاية الصحية المنـاسبه للشباب ، ويتسنى ذلك باحداث ثورة فعلية فى مجال التطبيب بادخال نظام «التطبيب الالزامى» وتوفير رعاية اجتماعية للأسرة وخاصة فى حالات الوضع وخلال السـنوات الاولى من حيـاة الطفل واجـراء كشف طبى الزامى وقائى على الطفل ٠

وهناك وسائل أخرى أكثر ثورية وفاعليـه وتتمثل فى سن قانون يحتم على كل أسرة أن تقبل زيارة الطبيب التابع لاحد مراكز رعاية الامومة والطفولة فى فترات معينة ٠

أما عندما يصل الطفل الى سن الالتحاق بالمدرسة فمن اللازم أن تقوم هيئة الصحة المدرسية والجامعيه بتوفير سبل ووسائل الرعاية له ٠

كمـا أن رعاية صحة الطفل والفتى المراهق يمكن أن تتحقق بتطوير مستوى التربية الرياضية بين اجواء الشباب فى أثنـاء فترة الدراسة أو بعد انتهائه منها ، فمن الملاحظ أن الاغلبية العظمى من المراهقين حالما ينتهون من فترة التعليم الابتدائى يهرعون الى مجالات العمل فى المصانع والمكاتب والمنشآت والمحال العامة ، وفى هذه الفترة الحرجة من سنى حياتهم ونموهم يجد هؤلاء المراهقون أنفسهم رازحين تحت جبروت وسيادة الآلة ويعانون مختلف الاعمال المرهقة التى تؤثر على صحتهم وأجسامهم ٠

وعلى ذلك فمن الضرورى اعداد برامج رياضيه كاملة للعمال المراهقين الصغار الذين تتردد أعمارهم بين ١٢ و ٢٠ عاما ٠

أما عن التعليم فان الـكاتب يطالب فى مجاله برفع المستوى المـادى للطلبة ، وذلك بتخصيص منحة تصرف للطالب خلال سنى دراسـته ؛ اذ يرى الكاتب أن الطالب يؤدى عملا تفيد منه الدولة : ذلك أن عمل الطالب لا يقل مطلقا عن العمل الذى يؤديه الموظف أو العامل فى المكتب أو المصنع

فلماذا لا يحصل مثلهما على أجر دراسى يستطيع به مواجهة تكاليف المعيشة والدراسة ؟ .. فالمجهود الادبى الذى يبذله الطالب لا يعود عليه وحده بالنفع والفائدة بل يفيد منه المجتمع كذلك ، ترى ماذا تكون الحال فى مجتمع يفتقر الى العلماء وكبار الموظفين والمدرسين والاطباء والمهندسين ؟

اما عن المهنة فليس من شك فى ان مصير الفرد يتقرر وفقا لميوله ورغباته ولذا فان الضرورة تستلزم أن يقوم المختصون فى مجال التوجيه المهنى باجراء تعديلات واسعة النطاق .

ولقد تبين أن عددا كبيرا من الاطفال والمراهقين لا يتمكنون من استكمال دراستهم الأدبية أو الفنية ولا شك أن ذلك يضر بمستقبل هؤلاء الاطفال لانه يقف عقبة فى سبيل تقدمهم وارتقائهم الاجتماعى .

ويرى الكاتب أن مراكز التوجيه المهنى تستطيع أن تقوم فى البلاد بدور فعال اذا أدخلت عليها بعض الاصلاحات ، ومنها :

ضرورة تدخلها تدخلا فعالا فى شئون التلميذ خلال مراحل الدراسة فعندما ينتهى الطفل من مرحلة الدراسة الاجبارية يكون قد بدا فى التفكير فى الوظيفة التى يرغب فى الالتحاق بها . وهنا تستوجب الضرورة تدخل مركز التوجيه المهنى لتحديد الاتجاه الذى سيسلكه فى حياته العملية .

أما عن الاسكان فيرى الكاتب أن جميع المجهودات التى تبذلها الدوله لزيادة عدد المساكن لا تتناسب مع زيادة عدد السكان الاكثر اطرادا وأن هناك اخطارا جسيمة تعود على الاطفال والشباب بسبب أزمة الاسكان .

فالطفل الذى يعيش فى مسكن مزدحم لا يستطيع أن يتمتع بما ينبغى له من أوقات الخلوة والتأملات الشخصية ، كما يضطر لأداء واجباته المدرسية فى جو صاخب بالضوضاء والكلام وصوت الراديو والتلفزيون .. وقد ثبت أن الاغلبية العظمى من الاطفال الذين يعيشون فى مساكن مزدحمة بالسكان يعانون من ظاهرة عدم القدرة على الانتباه والتركيز ، فهم يبدون دائما شاردى الذهن عاجزين عن تركيز تفكيرهم . ومن الطبيعى أن يتأثر المستوى التعليمى للطفل تأثرا سيئا من جراء هذه الظاهرة ، فقد لوحظ أن هؤلاء الاطفال لاينخرطون فى سلك التلاميذ المجدين ولايستطيعون من ثم المضى قدما فى طريق التقدم الاجتماعى .

أما عن التأثير الخلقى والادبى فقد ثبت أن تكدس السكان فى البيوت يتولد عنه فساد وانحلال خلقى .

ويستلزم حل هذه المشكله كما يرى الكاتب اتخاذ عدة اجراءات منها ألا يسمح لعدد ضئيل من الافراد بشغل مسكن رحب يزيد على حاجتهم وانشاء عدد كبير من المساكن للايجارات وتاميم أراضى البناء .

كما يمكن فرض ضريبة معينه على المساكن غير المشغولة بالقدر الكافى وتحديد ايجارات المساكن المفروشة وزيادة الضريبة المقررة عليها وكذلك يجب أن تضرب الحكومة بيد قاسية على كل من يحاول الاحتيال والخداع فى ذلك المجال .

أما عن موضوع « أوقات الفراغ » فلا شــك أن التعريف الصحيح لوقت الفراغ هو « الراحة بعد عناء العمــل » اذن فوقت الفراغ هو جزء لا يتجزأ من العمل نفسه ٠

ولا شك أن النواحى الاساسية التى يقضى فيها الشباب الفرنسيون هذا الوقت لا تتعـدى السينما ، والقــراءة وســماع الراديو ومشـاهدة التليفزيون ومزاولة الرياضة والقيام بالرحلات ولكن : ترى الى أى مدى يتوافر للشباب الاستفادة بهذه الوسائل ؟ وهل تؤثر عليــه تأثيرا حسنا فى جميع الأحوال ؟٠٠ نرى ذلك على ضوء تأثير الصحافة والسينما والراديو والتلفزيون على الشباب ٠

الصحافة : يلاحظ اهتمام كثير من الجرائد والمجـلات بالشباب بصفة خاصة ويرى الكاتب وجوب ادخال بعض الاصلاحات فى هذا المجال . وخاصة بالنسبة لتلك الصحف المهتمة بالجرائم والصحف ذات الصبغة الغرامية ، فقد ثبت من التحقيقات التى أجريت بشــأن الشباب المنحرفين أن أغلبية هذه الصحف تساهم مساهمة فعالة فى انحرافهم بما تعمـد اليه من نشر تفاصيل الجرائم واحلالها مكان الصدارة فى صفحاتها ٠ فيرى ضرورة سن تشريع يحــرم على الصحافة عامة نشر تفاصيل الجرائم وصورها ونشر صور المجرمين والجناة الا اذا أبدت هيئات البوليس رغبتها فى ذلك ٠

أما عن الصحافة المهتمة بالشئون العاطفية فقد لوحظ أنهــا تقصر اهتمامها على الموضوعات الغراميــة والمســائل العاطفية ولا شك أن هــذه الظاهرة غير مرضية ، فليس بخاف أثرها السىء فى غالب الأحيان ٠

أما عن السينما التى تستهوى عقــول الشــباب ومشاعرهم فغالبــا ما يكون تأثيرها ســيئا بسبب مستوى بعض الافلام التى تعرضهــا ويرى الكاتب ضرورة اتخاذ الاجراءات اللازمة لتشديد الرقابة على الافلام وابعاد الاشخاص العاملين فى الحقــل السينمائى من مخرجين ومنتجين من عضوية لجنة الرقابة ومنع عرض المناظر السينمائية التى تتميز بالاباحية والانحطاط الخلقى ومناظر الجرائم والقتل ٠

أما عن التعديلات والاصلاحات التى يرى الكاتب اجراءها فى مجــال الراديو والتلفزيون فاهمها تعديل مواعيــد بعض البرامج بحيث تتفق مع أوقات فراغ كل من الكبار والصغار ، وعدم عرض مباريات المصارعة والملاكمة على شاشة التلفزيون بما تحويه من مناظر ومظاهر العنف والوحشية ، ذلك أن هذه المناظر تصدم حساسية الطفــل وتؤذى مشاعره الرقيقــة ، وعدم اذاعة وعرض الاغانى والمناظر المبتذلة الاباحية لانها تؤثر تأثيرا سيئا على مشاعرهم وأخلاقهم ٠

انه كتاب يهمنا جميعا دون استثناء ٠٠ يهم الآباء والابناء ، يهم رجال التربية والتعليم ٠ يهم المهيمنين على شئون الشباب والموجهين لهم ٠٠ اذن فهو يهمنا جميعا لانه يبحث وينقب ويفند الحقائق والوقائع الحالية كافة من أجل تحقيق هدف معين ٠٠ لايجاد حل ايجابى عملى لأكثر مشكلات عصر الذرة خطورة وأهمية وتعقيدا ٠٠ وهى مشكلة الشباب ٠

المقـــدمة

بقلم جيل موك ، الوزير الفرنسى السابق

هذا هو الكتاب الثانى من سلسله كتب « المشكلات الاجتماعيه فى عصر الذرة » وطبيعى جدا أن يتناول هذا الكتاب دراسة الخطوط لوضع سياسة معينة متطورة من اجل الشباب فى هذا العصر .. عصر الذرة .

فالشباب هم روح حاضرنا وأمل مستقبلنا ومن أجل هؤلاء الشباب الذين نعقد عليهم كل آمالنا، نحاول جاهدين اقامة دعائم عالم جديد متطور متقدم من أجلهم ومن أجل سعادتهم ورخائهم وعلو مستواهم .

ذلك لأن هؤلاء الشباب هم معقد آمالنا فى رجالات المستقبل وعلينا اذن أن نبذل أقصى طاقتنا وجهدنا لنجعل شباب هذا الجيل يشعرون بأنفسهم ليكونوا أهلا للمستقبل الذى نسعى لتهيئته من أجلهم ..

وجدير بالذكر أن أكثر بلاد العالم تأخرا وانحلالا هى تلك البلاد التى لا يسجل فيها الشباب تقدما على آبائهم وسلفهم .

والضرورة تحتم أن ترتبط الاجيال المتعاقبة بعضها مع بعض برباط وثيق من الوئام والتآزر والتساند .. ولا يتم ذلك الا بتقدم الجيل الجديد وتفتحه ونضجه .. حتى يتمكنوا من القيام بالمهمة وتحمل المسئولية الملقاة على كاهلهم .

ومؤلف هذا الكتاب هو أحد ابناء هذا الجيل الحاضر.. أحد ابناء الجيل الصاعد الذى أسهم بذلك فيما نبذله من جهود مشتركة نحن أبناء الجمهورية الفرنسية .

ولد جورج مالفيل فى عام ١٩١٤ وحصل على الدبلوم من مدرسة العلوم السياسية .

كما حصل أيضا على ليسانسيه فى الآداب .

وفى عام ١٩٤١ اختير عضوا مستمعا فى مجلس الدولة .

وفى عام ١٩٤٥ قدم رسالته لنيل درجةالدكتوراه فى الحقوقوكان موضوعها « السياسة الاجتماعية الفرنسية » وأشار مالفيل بصفة خاصة فى رسالته هذه الى نقص وعدم كفاية قانون الأسرة حين ذاك .

وقبل أن يقدم مالفيل رسالة الدكتوراه بفترة غير طويلة كان قد اشترك فى الحرب العالمية الأخيرة كما اشترك فى عمليات المقاومة .

وفى عام ١٩٤٦ عين قاضيا للتحقيقات بمجلس الدولة وقد أتاح هذا العمل لمالفيل الفرصة للتفكير والتأمل ، ذلك أن أعضاء هـذا المجلس يفصلون فى منازعات ادارية معقدة وقد تتضمن أحكامهم مبادىء جديدة لم ترد فى النصوص التشريعية ، وهكذا أدخل ليون بلوم قاضى التحقيقات فى سنة ١٩١٠ نظرية جديدة فى أحكام القضاء ، وهى نظرة سيادة حق الجماعات فى تعديل اتفاقات الخدمة العامة · وفقا للمصلحة العامة مقابل تعويض عادل وذلك بصدد قضية شركة ترام مارسيليا ·

ولقد بدأت أول معرفتى بالمؤلف فى حلقة من البحوث التى كانت تضم عددا كبيرا من الشباب وغير الشباب الذين كانت تعنيهم محـاولة الملاءمة بين عالم فى عصر الذرة والالكترونات وبين نظرية ولدت فى عصر الفحم وبداية الآلية ·

ولقـد استرعى نظرى ما كان يقـدمه مالفيل من تقـارير وأبحـاث واعتراضـات تتصف بالدقة والدراسـة الواعيـة المستفيضة وكان يوجه اهتمامه خاصة الى الدستور والحياة العامة فى ظل الديمقراطية الكامله ·

وكان سديد الرأى فيما يبديه فى مختلف الموضوعات ، وقد قرأت كتابه الاول (ع. ل. المستوى العالمى) الذى أصدره فى صيف عام ١٩٥٨(١) فأعجبت بوضوحه وموضوعه وأفكاره التقدمية التى سبقت عصره ·

كان مالفيل يحلم وينادى بتشييد بناء جديد هو « الاتحاد الفرنسى الفدرالى المتعدد الوطنيات » ·

وكان هذا الرأى يتميز فعلا بكثير من التعقل والاتزان ولو انه كان حين ذاك ثوريا ··· ولكن هذا الرأى نفسه قد تحقق وزيادة ، اذ تجاوزته الوطنيات الافريقيه التى تطالب جميعها باستقلالها التام ·

وقد دفعنى ما تبينته من مزايا هذا الكتاب أن أطلب من جورج مالفيل أن يسهم فى اصـدار سـلسلة كتب « المشـكلات الاجتمـاعية فى العصر الذرى » التى عرض على مسيو روبرت لافون انشاءها ورجانى فى العمـل على دعمها وتقويتها ·

وكل ما أستطيع أن أذكره كدليل لاعجابى بهـذا الكتاب هو اننى تلقيته فى صباح أحد الايام ، وفى مساء ذلك اليوم كنت قـد انتهيت من قراءته وشعرت بكلماته وأفكاره منطبعة فى نفسى ··· حتى اننى كنت أستطيع بعد الانتهـاء من قراءته أن أقدم تلخيصا عنه دون الرجوع اليه فهل هناك اعجاب يفوق هذا الاعجاب ؟

ان مالفيل رجل اشتراكى ···

وهو يقوم فى بحثه هذا بدراسة العوامل المختلفة التى تؤثر فى نمو الشـباب ونضجهم ··· ولا شك أنه يقوم بهذا العمـل كما يقوم به

---

(١) بمكتبة (Librairies Jechnigves) طبعة باريس عام ١٩٥٨

الانسان الاشتراكى .. أى كشخص يصبو الى أداء هذا العمل واضعا امامه هدفا أسمى هو تحقيق النضج والتفتح الثقافى والبدنى لبنى جنسه جميعا دون التفات أو تمييز بينهم بسبب اختلاف الأصل أو الجنس أو العنصر أو ...

واذا كان هذا البحث مفعما بروح الاشتراكية فان مالفيل لم يحاول مرة واحدة ذكر كلمة الاشتراكيه خلال سطور بحثه .

ولاشك اننا نفضل من يفكرون ويعملون ـ كما يجب أن يفكر ويعمل الانسان الاشتراكى ـ على أولئك الذين لا يفتأون يتشدقون بأنهم اشتراكيون دون أن يعرفوا أسس النظرية التى يدعون ايمانهم بها أو التى يناقض مبادئها مسلكهم وتصرفاتهم .

قام مالفيل فى كتابه هذا بدراسة مشكلات الشباب من مختلف النواحى الصحيه والبدنية والتعليمية والتأهيل المهنى والاسكان واستغلال أوقات الفراغ . قام مالفيل بدراسة جميع هذه النواحى دراسة واعية لكى يتمكن بذلك من وضع المبادىء ورسم الخطط لبناء « اشتراكية من أجل الشباب »

ويفيض كل فصل من فصول بحثه بأفكار جديدة تقدمية أصيله .

ان مالفيل ينادى مثلا بتوسيع نطاق التطبيب الالزامى حتى يشمل جميع مراحل الحياة وبتعميم نظام التأمين الاجتماعى ويطالب بضرورة التخطيط فى نطاق التعليم العالى وتطوير الدراسات العلمية وتنميتها ويطالب المختصين بالاهتمام بأمر التوجيه المهنى للشباب .. كما يطالب أصحاب الاراضى الزراعية بتخصيص أجر مؤجل يدفع عينا فى صورة أراض يعطاها أبناؤهم الذين يتفرغون للعمل فى أراضيهم الزراعية ووضع سياسة منطقية للاسكان وتأميم بعض العمارات وأراضى البناء .

ولا شك أن آراءه الجريئة الصائبة فى موضوع أوقات الفراغ ستسبب كثيرا من الاستنكار والاعتراض .. فترى هل يقبل المستنكرون والمعترضون اطلاق العنان دون قيد لما تنشره الصحافة من أحوال الجرائم المنكرة دون الالتفات للضرر الجسيم الذى تسببه هذه الصحافة لاخلاق الشباب ومعنوياته ؟.. هل يريدون تنمية الميول الاجرامية فى نفوسهم واعدادهم لكى يكونوا فى المستقبل مجرمين عتاة نتيجة لما ينشر من تفاصيل وصور بشعة للجرائم والانحلال ؟

أما عن السينما ...

فقد أسهب جورج مالفيل فى تقدير الاضرار والمساوىء التى يتضمنها هذا المجال ، وقدم بصدد ذلك النوع من الافلام الاباحية المتطرفة عدة اقتراحات على درجة كبيرة من الصواب والتعقل جديرة بالبحث والدراسة وأخص بالذكر اقتراح مالفيل بضرورة ابعاد ممثلى المهن السينمائية من عضوية هيئة الرقابة على الافلام .

كما طالب الكاتب أيضا فى نقده المستفيض فى ميدان السينما بمنع

عرض الافلام التى تصور الجريمة والانحراف الخلقى والاباحيـــة والتى تحوى مناظر مبتذلة ومشاهد خليعة مخلة بالآداب العامة ٠

وكذلك طالب بالغاء الأغانى والفكاهات الواضحة والخلاعة المتطرفة من برامج التلفزيون ٠

***

وأخيرا نرى المؤلف يطالب بالعودة الى نمط الحياة الفطرية الاولى الرائعة فى بساطتها التى تنساب بالانسان فى هدوء وسكينة ويطـالب بعدم تعكير صفاء حياة الشباب بما خلقته لهم الاجيال السابقة من رواسب الكراهية والبغض والخلافات ويطالب بتهيئةالجو المترقرق صفاءوبساطة وحرية لشباب هذا الجيل ٠٠ لكى يتمكنوا من المضى قدما بوطنهـم فى سبيل التقدم والرقى والازدهار ٠

جيل موك

نيولى ــ سيرسان أبريل سنه ١٩٦٠

مقدمة

الشباب ليسوا بغاية أو وسيلة

فى مستهل أول يوم من فجر العام الجديد طالع القراء فى الصحف الفرنسية هذه الاخبار :

« باريس » : عدد مكون من ٧٥ شابا تتردد أعمارهم بين الرابعة عشرة والحادية والعشرين كانوا يرتدون القمصان السود المعهودة والبنطلونات « البلوجينز » استهلوا تباشير هذا العام الجديد وراء قضبان أقسام البوليس ..

والتهم الموجهة اليهم هى :

الهجوم على عابرى السبيل والاستيلاء على ما يملكونه من نقود أو ممتلكات ثمينة ، والهجوم على العربات والاستيلاء على ما تحمله من بضائع وتحطيم وجهات المحال العامة للاستيلاء على ما بداخلها من بضائع .

« لاهاى » :

فى مساء يوم عيد « سان سيلفستر » (رأس السنة) شاع كثير من الاضطرابات التى أحدثتها فئات من الشبان المتسكعين ، هذا وقد اضطر الشرطة الى التدخل لقمع هذه المظاهرات .

كوبنهاجن : قامت جماعات من الشباب بسد بعض الطرقات وعرقلة مرورها ، كما قام هؤلاء الشبان بتحطيم واجهات المحال والهجوم على العربات الخاصة . واشعلوا النيران فى جهات متعددة من شوارع المدينة..

« لشبونة » :

وتجمهر عدد كبير من الشباب وقاموا بمظاهرات صاخبة محاولين قلب العربات واقتلاع خطوط الترام والترولى الحديدية . هذا وقد أصيب من جراء ذلك شرطى بطعنة سكين ، كما جرح عدد كبير من الافراد .

ترى بماذا يشعر القارىء وهو يطالع مثل هذه الاخبار ؟

لا شك انه سيصدم مما تعانيه فئات متعددة من شباب هذا الجيل من اضطرابات وميول شرسة عدوانية ، ولا شك ان هذه الفئة من الشباب الثائرين المتمردين فى مختلف الدول ، فهم يعرفون فى فرنسا باسم « ذوى السترات السود Les Bousons Noirs » ويعرفون فى انجلترا باسم « تيدى بويز Jeddy Boys » وفى ايطاليا يطلق عليهم اسم « فيتللونى » أما فى بولندا فهم يسمون « هوليجونز » .

اذن فهذه الظاهرة المؤسفة تكاد تكون عامة فى أجواء الجيل الجديد فى كل بلاد العالم ٠

ولكن ٠٠٠

ترى ما الشعور العام الذى يسود هذه الفئات المنحرفة من شباب هذا الجيل ؟

هل يشعرون بأنهم سجناء فى عالم مغلق أمامهم ٠٠ عالم تضطرم أعماقه بالكراهيه والعداء لهم ، ويطردهم من رحابته حيث لا يجدون فيه مكانا لهم ؟٠

دلت الابحاث التى أجريت منذ عام ١٩٤٨ بخصوص « Lesgangs d'ad olescen ،« أو عصابات المراهقين » ـ على وجود أسس وجذور اجتماعيه وراء كل ما يعانيه هؤلاء الشباب من انحلال وتدهور ، وقد قام عدد كبير من الاطباء والمدرسين ببحث هذه الظاهرة :

وقال الدكتور اسكوفييه لامبيوت :

« لا شك ان عدم شعور الطفل بالعطف والحنـان من جانب آبويه يجعله يرتمى فى احضان جماعة من أقرانه ، يشعر بينهم بكل ما افتقده من مشاعر العطف والحنان والأمل والطمأنينة ، من اسرته كما أن الطفل يشعر بين أفراد هذه الجماعة الصغيرة بحصوله على القوى الجماعية التى تتيح له دائما الفرصة للتعبير عن تمرده على مجتمع ظالم جائر ٠

أما مسيو فيليب بارو ومدام مونيك جينة (١) فقد نصحا بضرورة معالجة انحلال الاحداث وطالبا بوضع سياسة تكفل مصالح الشباب وحقوقهم وحرياتهم فهذه السياسة ضرورية وملحة ٠

ومع ذلك فليس هناك شك فى أن هذه الظاهرة المؤسفة من الانحلال والتدهور الخلقى لا تعتبر عامه بالنسبة للشباب أجمعين ولكنها تصيب جزءا ضئيلا من جيوش الشباب الزاخرة المنقبة عن سواء السبيل الباقية على عهدها للتقاليد العريقة والتى تؤدى الدور المنوط بها فى المجتمع برغم ان الطريق أمامها ليس سهلا ممهدا ٠

وبالرغم من ذلك ٠٠٠

فليس من الصواب أن تنظر الى هذه الاغلبية العظمى من الشباب بعين التفاؤل التام ، لان الضغط الاجتماعى والمادى والخلقى الذى يكبل الشباب ، قد يجعلنا نعتقد انه يتميز بصفة الطاعة والخضوع ، وينعم بمشاعر الرضا ٠٠

ولكن الحقيقة تبين لنا عكس ذلك ٠٠

ففى هذا العصر الذى نعيش فيه ـ عصر الذرة ـ لايزال الفرنسى يقابل فى طريقه كثيرا من الصعوبات والعقبات التى تعترضه فى سـبيل

---

(١) مقال نشر بجريدة لوموند تحت عنوان Les Blous.ons Noirs أو « ذوى القمصان السود »

توفير مقومات وجوده الأساسية الا وهي : التعليم والعمل والحصول على المأوى ...

اذن فالواجب يحتم علينا أن نفكر فى أمر الشباب أجمعين دون أى استثناء ، الشباب ككل ، ولا يقتصر اهتمامنا على هذه الفئة المعينة التى يطلق عليا عبارة « ذوى القمصان السود » علينا أن نضع نصب أعيننا مصلحة الشباب أجمعين عندما نقوم بوضع أسس سياسة من أجل الشباب .

فقد جاء فى احدى الصحف الفرنسية ــ التى سبق ان استخلصنا منها الاخبار السابقة ــ الخبر التالى :

« فيمساء عيد سان سيلفستر لاقتطفلتان صغيرتان حتفهما اختناقا في منزل أبويهما ، ولا يزيد عمر الطفلة الأولى على عامين ، أما الاخرى فعمرها عام واحد ؛ ويرجعسبب الوفاة الىحدوث حريق فىمنزلوالديهما وكان والد الطفلتين الذى يبلغ الرابعة والعشرين من عمره قد خرج مع زوجته بعد أن تركا الطفلتين بمفردهما فى المنزل ، ويبدو انه اشتبك فى نقاش حاد مع زوجته خلال وجودهما خارج البيت ورجع الزوج بمفرده الى البيت . وبعد أن غادره ثانية لاقت الطفلتان حتفهما اختناقا بسبب الدخان المتكاثف المتصاعد من آثاث المنزل الذى أشعل أبوهما فيه النيران ...

وفى فجر اليوم التالى تمكن الشرطة من القبض على والد الطفلتين وهو فى حال سكر شديد . أما زوجته التى تبلغ العشرين من عمرها فقد سقطت على الأرض بسبب الأزمة العصبية التى أصابتها عند سماع خبر اختناق طفلتيها ...

الشباب يجب الا يكونوا غاية فى ذاتهم

لقد أصدرنا هذا الكتاب تحت عنوان «سياسةاشتراكيةللشباب»

وهذا لا يعنى مطلقا اننا نرغب من وراء ذلك عزل فئة الشباب عن بقية فئات المجتمع الاخرى ، أو عن المراحل المختلفة الاخرى من حياة الانسان ...

وذلك لان الشباب يعتبرون بمثابة جزء لا يتجزأ منالامة ومنالحياة نفسها وانهم يندمجون ويتصلون بهذين الاطارين الكبيرين ، ولا يمكن بأية حال أن يفصلوا عنهما ..

كما انه لا يمكن مطلقا أن يقف سير عجلة الوجود الانسانى عند مرحلة معينة ولا يتخطاها الى بقية المراحل الأخرى من حياة الانسان .

ولسنا نهدف من وضع أسس سياسية اجتماعية للشباب ، تمتاز بمزيد من الجرأة والواقعية الى تحسين حال الشباب ومصيره فحسب ، ولكننا نهدف من وراء هذه السياسة الى وضع دعائم لأمة أفضل وأكثر

سعادة وذلك بتمهيد السبل لاعداد رجال أكفاء قادرين على أداء المهام التى تناط بهم داخل اطار المجتمع ٠

كما يجب ألا يكون الشباب مجرد وسيلة

فى الواقع ان الشباب كانوا فى الماضى ولا يزالون الآن يعتبرون مجرد وسيلة وكان انياس دى لويولا يقول : « أعطونى طفلا فى السادسة من عمره وأنا أشكله وأنشئه على حسب رغبتى وهواى » ٠

ولقد تصارع التعصب السياسى والدينى دائما صراعا مرا من أجل الاستحواذ على روح الشباب المتأججة المتوثبة ٠

وقد اسهم الشباب بأكبر قسط فيما شهده العالم من حوادث الاغتيالات المذهبيه المتعاقبة لما يسيطر عليهم من روح الفدائية التى تحتاج اليها بعض الجماعات ٠

فأهم ما يميز الشباب من صفات هو سرعة التصديق لما يلقى على أسماعهم وسرعة التأثر والتشبع والثقة العمياء والتهور ٠

ولقد استغل هذه الصفات ــ التى تعتبر فى آن واحد مبعث قوتهم وضعفهم ــ استغلها بمهارة وحذق مشعلو الفتن ومثيرو الاضطرابات فى مختلف المجالات ، فالضرورة تستدعى اذن أن يعمل المختصون على مكافحة هذه الميول الانتهازية بشدة ، ويجب احترام ذات الطفل والشاب ورعايتها كما يجب أن تتخذ جميع التدابير والاحتياطات للمحافظة على شخصية الطفل وحمايتها من كل المحاولات العنيفة المنحرفة ٠

وهذه الروح هى التى تنادى بها السياسة الاجتماعية التى نطالب بها من أجل الشباب ، والتى تهدف بصفة خاصة الى حماية الطفل والشاب فى المجالات الاساسية المتصلة بوجوده ونشاطه وهى :

الصحه ٠

والتعليم ٠

والعمل ٠

والمسكن ٠

وأوقات الفراغ ٠

الفصل الاول

الصحة

لقد عملت السياسة الصحيه الرشيدة والخطوات الواسـعة التى قطعها الطب فى مجال التقدم والنهوض منذ عام ١٩٠٠ على زيادة عوامل الامل فى الحياة لدى الشعب الفرنسى بشكل ملحوظ ، ولا تقل هـذه الزيادة عن ١٩ر٧ من العـام بالنسبة للرجال ، و ٢٢ر٥ بالنسـبة للنساء (١) .

وكان التقدم كبيرا واضحا فيما يختص بصـحة الأطفال والشباب فقد نقصت نسبة الوفيات بين الأطفال الذين لا تزيد أعمـارهم على عام واحد ، نقصت بنسبة ٣ : ٤ عما كانت عليه من قبل وهبطت نسبة الوفيات بين الاطفال الذين لاتزيد اعمارهم على عشر سنوات حتى اصبحت ١/١٠ عما كانت عليه من قبل .

وفى الفترة ما بين عامى ١٩٤٦ و ١٩٥٦ كان التحسن ملموسـا للغايه ، فقد انخفضت نسبة الوفيات بين الاطفال الذين لا تزيد أعمارهم على عام واحد بنسبة ٤٠ ٪ ، أما بالنسبة للأطفـال الذين تتردد أعمارهم بين عام وأربعة اعوام فقد انخفضت نسبة وفياتهم بنسبة ٧٠ ٪ ، وأما عن الاطفال الذين تتردد أعمـارهم بين ١٠ و ١٤ سنة فقـد انخفضت وفياتهم بنسبة ٥٥ ٪ .

أما الشباب الذين تتردد أعمارهم بين ١٥ و ١٩ عاما فقـد انخفضت نسبه الوفيات بينهم بنسبة ٤٠٪ كما قلت نسبة الوفيات بين الشباب الذين تتردد أعمارهم بين الـ ٢٠ و ٢٤ عاما بنسبة ٥٥ ٪ .

ولكن ما يؤسف له حقا أننا اذا عقدنا مقارنة بين فرنسـا وغيرها من الدول الأخرى ، نلاحظ أننا نعتبر أقل تقدما من عدد كبير من تلك الدول

فان نسبة الوفيات بين الاطفال فى فرنسا تبلغ ٢٧٪ فى حين تبلغ ١٧ ٪ فقط فى السويد ودول الاراضى المنخفضة ، كما ان نسبة الوفيات بين الشباب الذين تبلغ أعمارهم حوالى العشرين عاما أعلى بكثير عندنا مما هى عليه فى دول أخرى

---

(١) عن نشرة المعهد القومى للاحصاءات والبحوث الاقتصـادية يناير ـ مارس سنة ١٩٥٩

ويجب أن توجه فرنسا اهتمامها وجهودها الى ناحيتين :

المجال الفنى ، والمجال الاجتماعى .

ولكن المجال الفنى لا يعنينا فى هذا البحث الذى نقوم به الآن ، فقد نشرت بحوث رائعه فى هذا المجال يستطيع القارىء أن يرجع اليها .

أما من الناحية الاجتماعية فاننا نرى وجوب القيام بثورة كامله فى المضمار الطبى كتلك التى حققناها فى المجال الدراسى والتعليمى وذلك بانشاء نظام « الطب الالزامى » .

كما أن تعميم نظام الضمان الاجتماعى بالنسبة للاطفال حتى نهاية مراحل دراستهم سوف يؤدى الى تخفيف عبء تربيتهم على أسرهم .

وأخيرا يجب توخيا لمصلحة الاطفال وصحتهم الاهتمام بالالعاب والتمرينات الرياضية .

١ ـ الطب الالزامى :

اننا نقصد بالطب الالزامى الزام الآباء بعرض أبنائهم على الاطباء للفحص أو العلاج .

وطبيعى أن يختلف هذا الالزام تبعا لبلوغ الطفل أو عدم بلوغه سن الالتحاق بالمدرسة .

الإطفال الذين تقل أعمارهم عن ست سنوات :

ينص قرار ٢ من نوفمبر سنة ١٩٤٥ ـ بشأن رعاية الأمومة والطفولة ـ على ضرورة الرعاية الصحية الوقائية والرعاية الاجتماعية للطفل حتى يبلغ السن التى تلزم أبويه الحاقه بالمدرسة .

وهذا النوع من الرعاية التى يحتاج اليها الطفل فى تلك المرحلة من عمره تقوم به المشرفات الاجتماعيات فى مجال الأسر ويهدف الى الاهتمام بالاطفال الذين يضطر آباؤهم لوضعهم بين أيدى المربيات أو الذين يضعونهم فى مراكز الرعاية أو الذين حكم على آبائهم فى بعض التهم كالتسول أو السكر والعربدة .

ولا شك أن هذه الرعاية الاختيارية حققت بعض النتائج المرضية الى حد ما .

أما عن الدور الذى تقوم به الاخصائيات الاجتماعيات فلا شك أنه محدود وذلك لسبب قلة عددهن بالنسبة الى عدد الاطفال المراد رعايتهم .

فقد دلت الاحصاءات فى اقليم « بادى كاليه » على ان الاخصائية الاجتماعية الواحدة ملزمة برعاية عدد من الاطفال لا يقل عددهم عن ٨٠٠٠ طفل ، أما فى اقليم هوت فيين فان عدد الاطفال الذين يجب أن ترعاهم الاخصائية الواحدة لا يقل عن ٤٠٠٠ طفل .

هذا وقد أثبت المجلس الاقتصادى الذى تكفل ببحث وحل مشكلة

حماية الأمومة والطفولة » أثبت هذا المجلس ان أكثر من نصف الوفيات يحدث فى أول شهر من عمر الأطفال ٠

ومن أجل ذلك طالب هذا المجلس بضرورة قيام اخصائية اجتماعية بزيارة الاسرة خلال الايام التى تلى ولادة الطفل أو عقب عودة الام وطفلها الوليد من مستشفى الولادة ٠

كما قرر هذا المجلس أيضا ضرورة اجراء كشف طبى الزامى للوقاية اربع مرات على الطفل الوليد فى خلال السنة الاولى من حياته ، ثم اجراء هذا الكشف الطبى الوقائى عليهم مرتين فى العام حتى يصل الى السن الاجبارية للالتحاق بالمدرسة ٠

ولا شك ان هذه الاقتراحات تعتبر عظيمة الفائدة وينبغى الاخذ بها، ولكنها مع ذلك تعتبر حدا أدنى للرعاية يجب الارتفاع به باتخاذ اجراءات أخرى تتصف بمزيد من الجرأة والاقدام ٠

ففي الوقت الحاضر تنص المادة ١٦٠ من القانون الصحى على ما يلى: اذا لوحظ اضمحلال صحة الطفل فان المشرفه الاجتماعية لا تستطيع سوى الاهابة بوالديه أو بولى امره للالتجاء الى الطبيب لمشورته ٠

واذا حدث أن ساءت صحة الطفل بسبب افتقاره للاشراف والرعاية الصحية المناسبة فعلى المشرفة الاجتماعية أن تقوم فى الحال باخبار الطبيب الذى يرأس مركز رعاية الطفل المختص ، وهنا يجب على هذا الطبيب أن يتخذ جميع الاجراءات اللازمة للمحافظة على صحة الطفل وحياته ٠

ولا شك ان هذا النظام يترك لوالدى الطفل كثيرا من الحريه فمن حقهما حين تنصحهما الاخصائيه الاجتماعية بالالتجاء الى الطبيب للكشف على طفلهما ، أن يستجيبا لهذه النصيحة ٠

حقيقة أن سلطة الأبوة التى يتمتع بها الاب على أسرته لها احترامها فى هذا الموضوع ٠ ولكن ألا يمكن أن يتخذ فى هذا المجال الصحي الاجراء والنظام اللذان أتبعا فى مجال التعليم الالزامى ؟ فقد حد قانون (١٦ يونيو عام ١٩٦١ بشأن التعليم الالزامى) من سلطة وحرية الاب فى ترك ابنه جاهلا دون تعليم ٠ اننـــا سنمضى تاركين الحرية للآباء فى ألا يعالجوا أطفالهم كما ينبغى او أن يمتنعوا عن عرضهم على الطبيب

ان صحة الطفل لها على الاقل من الاهميـة ما لتعليمه أى أن الفحص والعلاج الاجباريين يجب أن يكملا التعليم الالزامى ٠

ويمكن فى هذا المجال اتخاذ اجراءين للاصلاح :

١ ـ اذا لم يكن من المرغوب فيه اجراء تغييرات جـذريه فى النظم الحالية ففى الامكان على الاقل زيادة السلطة الممنوحة للمشرفة الاجتماعية ولمراكز رعاية الطفولة والأمومة .

فلو حدث مثلا ان لاحظت المشرفة الاجتماعية عند زيارتهـا للاسرة أو لاحدى مراكز الرعاية سوء حالة الطفل الصحية فانها تستطيع عـدم الاكتفاء بمجرد دعوة أبويه لاستدعاء الطبيب للكشف عليه وفقا لما ينص

علية القانون الحالى ، بل عليهـا أن تعطى الأبوين فرصـة محددة وتاريخا معينا لضرورة استحضار الطبيب · فاذا لم ينفذ الابوان طلبها خـلال الفترة التى حددتها لهما فعليها فى هذه الحال أن تقوم هى باسـتدعاء أحد الأطباء العاملين بأحد مراكز الأمومة والطفولة ، وهنا يستطيع هذا الطبيب أن يتعرف حالة الطفل المرضية ويوفر له ما تستوجبه حالته الصحية من علاج وتطبيب ·

اما اذا وجدت المشرفة الاجتماعية ان حالة الطفل الصحية تستوجب الإسراع ولا تتطلب أية مهلة فعليها أن تقوم فورا باسـتدعاء الطبيب دون أن تمنح أبويه أية مهلة لذلك ·

وفى حالة معارضة الابوين فى قيام الطبيب بمباشرة مهمته ، على هذا الطبيب أن يقوم فورا باخبار الجهات المختصة بهذا الامر ، ولا شـك أن الابوين سيتعرضان بسبب هذا الموقف لتوقيع العقوبة القانونية عليهما وخاصة اذا لم يقدما للجهات المختصة التعليل المقبول لتصرفهما أو اذا لم يكونا قد استدعيا من قبل طبيبا آخر غير هذا الطبيب ·

٢ ـ أما اذا كان من المرغوب فيـه اتبـاع نظـام أكثر ثورية وأكثر فعالية فيمكن اصدار قانون يحتم زيارة الطبيب التابع لاحد مراكز رعاية الامومة والطفولة للاسرة فى فترات معينة محددة ·

ويقوم هـذا الطبيب بزيارة المواليد فى منازلهم ، اما فى الايام الاولى لولادتهم قبل سادس يوم على الاقل واما عقب عودتهم الى المنزل فى حالة ولادتهم بالمستشفى ·

كما يجب أن يقوم هذا الطبيب برعاية شـئون المولود الصحية اذا لم يكن هناك أى مانع لذلك لدى الأبوين ·

أما فى حالة رغبة الابوين فى وضع وليدهما تحت رعاية طبيـة خاصة ، فعلى مركز رعاية الامومة والطفولة أن يتيقن حقيقة ذلك ·

وفى خلال العام الاول والاعوام التى تليه وحتى موعد التحاق الطفل بالمدرسة الابتدائيـة يتحتم أن يقـوم طبيب مركز رعاية الأمومة والطفولة باجراء زيارات دورية للطفـل ، يمكن أن تكون فى منزل والديه أو فى المركز الطبى لرعاية الامومة والطفولة ·

ويلاحظ فى هذا الاصلاح الثورى أن زيارة الطبيب لاطفـال الاسرة تحل محل زيارة المشرفة الاجتماعية لهم · وفى هذه الحال يخول الطبيب حق علاج الطفل المريض بعد موافقة والديه ·

ولا شك ان هذا النظام أكثر بساطة من سابقه ولكنه كذلك أكثر جرأة كما يتطلب استعدادا وامكانيات طبية اجتماعية أكثر تقدما ·

كما ان الاسرة أكثر استعدادا لقبول زيارة الطبيب الاجبارية منها بالنسبة لزيارة المشرفة الاجتماعية ، نظرا لان عمل الطبيب يمتاز بنوع من السلطة المقبولة ·

الاطفال الذين اصبحوا فى سن الالتحاق بالمدرسة :

بالنسبة لهؤلاء الاطفال الذين بلغوا سن الالتحاق بالمدرسة تقوم هيئة الصحة المدرسية والجامعية بتوفير سبل ووسائل الرعاية لهم ، وفقا لما نص عليه قرار ١٨ من أكتوبر سنة ١٩٤٥ .

وتعتبر الرعاية الطبية الوقائية من أولى المهـام التى تقصـدها وتتضمن ضرورة اجراء فحص طبى للطفل فى أول العام الدراسى،وضرورة اجراء كشف طبى دورى على الاطفال خلال السنة الدراسية ويرمى هـذا الكشف بصفة خاصة الى الكشف عما قد يوجد من أعراض مرض الدرن.

وترسل الادارة الصحية لآباء التلاميذ بنتائج الفحص وخاصة وزن الطفل وطوله وما قد يتكشف من نقص أو ضعف ولكن لوالدى الطفـل حرية التصرف وعدم الاخذ بما تبديه الادارة الطبية من ملاحظات،ويمكنهما عدم اجراء الكشف الطبى على الطفل برغم التوصيات التى توجه اليهما وان كان تطعيم الاطفال اجباريا وفقا لما قضى به القانون ضد بعض الامراض وخدمة للمصلحة العامة وتجنبا لعدوى الامراض والاوبئة .

ومن الغريب حقا أن بعض الاحصاءات قد دلت على أن هناك عـددا كبيرا من الاطفال لم يحصنوا ضد بعض الامراض خلافا لما قضى به القانون وأن حوالى ثلث الاطفال قد الحقوا بالمدارس الأولية دون تحصينهم ضد تلك الامراض .

ومما يذكر انه خلال ظهور مرض الدفتريا الذى اجتاح مقاطعة سين أواز تبين أن جميع الاطفـال الذين لاقوا حتفهم بسبب هـذا المرض لم يحصنوا ضده مع ان عددا لا يستهان به من هؤلاء الاطفـال قد قبلوا بالمدارس (١)

ويؤكد العالم الكبير البروفسور برنارد أن حوالى ٧٠٪ من الاطفال الفرنسيين لا يحصنون ضد مرض السل برغم ان التحصين ضد هـذا المرض الزامى .

ولو أننا قارنا بيننا وبين الشعوب الاجنبية للاحظنا ان الاصابة بين اطفال باريس بمرض السل تزيد ست مرات عن نسبة تعرض طفـل فى السن نفسها لهذا المرض فى مدينة مثل كوبنهاجن .

ويقتضى الأمر زيادة سلطات هيئة الصحة المدرسية وفرض بعض الالتزامات على الآباء ، فعندما تلاحظ هيئة الصحة المدرسية أن الطفل لم يحصن فعليها أن تسارع باسترعاء نظر عائلته وتحدد لها مهلة معينـة لاتمام التحصين .

وفى حالة انقضاء هذه المهلة دون أن يتم تحصين الطفل أو دون أن تقوم أسرته بتقديم الشهادة التى تثبت تعذر تطعيمه لأسباب صحية تقوم

---

(١) وفقا لما ورد ذكره فى جريدة الفيجارو الفرنسية بتاريخ ٤ من أبريل سنة ١٩٥٩ .

الهيئة المذكورة باتخاذ الاجراءات القانونية ضد رب الاسرة ، وتتخذ الاجراءات اللازمة لحقن الطفل .

واذا تبين لهيئة الصحة المدرسية اصابة الطفل بأحد الامراض ، فعليها أن تقوم بابلاغ أسرته بذلك ، وهو ما يتم فى الوقت الحالى .

وعليها أن تطالب أسرة الطفل بعرضه على طبيب مختص وتمنحها مهلة محددة لاتمام ذلك .

واذا انتهت هذه المهلة دون أن تقوم الاسرة بعرض طفلها المريض على أحد الاطباء المختصين فعلى هذه الهيئة أن تقوم أيضا باتخاذ الاجراءات القانونية ضدها .

واذا كان مرض الطفل خطيرا ، وأشار الطبيب المختص بالدواء والعلاج اللازمين فان الاسرة ملزمة باتباع ارشادات الطبيب وعلاجه .

أما اذا عللت الاسرة عدم رغبتها فى اتباع أوامر وارشادات الطبيب المذكور بسبب عدم ثقتها فى فاعلية وصلاحيه علاجه فيسمح لها باستدعاء طبيب آخر واذا ثبت ان ارشادات وأوامر الطبيب الجديد تطابق ارشاد وأوامر الطبيب الذى سبقه فيجب على رب الأسرة تنفيذها والا اتخذت الاجراءات القانونية ضده .

وقد يقول البعض : ان هذه الاجراءات تبدو شديدة تعسفيه ولكن هدفها الوحيد هو حماية الطفل ورعاية حياته وحمايته من اهمال أو بخل ولى أمره مما يجعله يحيد عن الطرق القويمة التى تتيح للطفل عوامل الصحة والسلامة .

***

تعميم الضمان الاجتماعى للاطفال والشباب حتى انتهاء مرحلة الدراسة :

ترى هل يستلزم نظام الطب الالزامى الذى أشرنا بالاتجاه اليه جعل الاشراف والرعاية الطبية للاطفال ــ الذين لم يصلوا بعد الى مرحلة الالتحاق بالمدرسة ــ بالمجان ؟

اننا نعرف ان التعليم الابتدائى حين جعل الزاميا أصبح كذلك بالمجان فهل يستلزم اذن انتهاج السبيل نفسه بالنسبة للطب الاجبارى؟

لا شك ان هذا العمل سيخفف العبء المادى الملقى على كاهل الابوين عندما يكون الآباء من المستفيدين بالضمان الاجتماعى ، فلا شك أنهم سيستفيدون بما يقدمه من تخفيف عبء الانفاق الذى يكابدونه من آجل رعاية صحة أطفالهم ، ولان هيئات الضمان الاجتماعى هى التى تقوم بسداد مصروفات الاسرة الطبية والصحية فى حالة جعل نظام التطبيب اجباريا .

ولكن ها هى ذى مشكلة خاصة تقف عقبة كأداء فى طريق الاطفال الذين لا يتمتع آباؤهم بامتيازات الضمان الاجتماعى ولا يستفيدون من المعونة الاجتماعية ...

ويمكننا فيما يتصل بتلك الفئة من الاطفال أن نقتبس النظام الذى أقره قانون (٢٣ سبتمبر سنة ١٩٤٨) الخاص بالطلبة ، فالطلبة الذين يتمتعون بالتأمين الاجتماعى يستفيدون من نظـــام الضمان الاجتماعى بمنحهم مساعدات أقل قيمه نسبيا ويمكن فى هذا المجال نفسه كذلك أن تقدم الاقتراح التالى والذى يتضمن تقرير حق النساء الحوامل والاطفال الذين لا يتمتع آباؤهم بالتأمين الاجتماعى فى الاستفادة منه ، وفى هـذه الحال يحصل رب الاسرة على المساعدات النقدية اللازمة له لرعاية زوجته الحامل ورعاية طفله فى حالة المرض ٠

٣ ـ النهوض بالتربية البدنية والالعاب الرياضيه ٠

وينبغى أخيرا لرعاية صـحة الطفل والشباب وتحسينها الاهتمـام بالتربية البدنية والالعاب الرياضية ٠

وليست تربية الشـــباب الرياضية ضرورية فى مجال المدرســة فحسب ولكنها لازمة كذلك بعد انتهاء مرحلة الدراسة كذلك ٠

التربية البدنية فى المدارس :

لقد زيدت الحصص المخصصة للتربية الرياضية والتمرينات البدنية فى المدارس العامة ، كمـا أن مادة التربيــة الرياضـــية فى فصول نهـاية الدراسة الثانوية بجميع المدارس أصبحت من المواد الاجبارية ٠

التربية البدنية بعد انتهاء فترة الدراسة بالمدرسة

عندما يصير الطفل شابا وينتهى من مرحلة الدراسة ينبغى ألا يكف عن مزاولة التربية البدنية ٠

ولقد قدم منذ عدة سنوات كل من مدام فينو ومســـيو م٠ بيشى ومسيو بيتو ومسيو ديكسون أعضاء الحزب الاشتراكى فى الجمعية الوطنية ـ قدموا مشروع قانون بشـأن تنظيم الالعاب الرياضية ينبـه المسئولين الى الخطر الذى يتعرض له الشباب المراهقون عند بدء التحاقهم بالعمل ٠

فالواقع أن الاغلبية العظمى من المراهقين عندما ينتهـون من فترة التعليم الابتدائى يهرعون الى مجالات العمل وفى هذه السن الغضة يبدأ هؤلاء المراهقون فى مزاولة نشاطهم داخل المصانع والمـكاتب والمنشآت والمحال ٠٠ وفى هـذه الفترة الحرجة الصعبة من سنى أعمـارهم ونموهم يجد هؤلاء المراهقون الصغار أنفسهم يعملون وسط الآلات والماكينـــات ويمارسون مختلف الاعمال المرهقة التى تؤثر على أجسامهم ساعات طويلة فى أجواء المصانع والمؤسسات الصناعية الفاسدة ٠

وهنا تبدأ أجسامهم تعانى من الاضمحلال والضعف اللذين ينذران بخطر كبير يتهدد شباب المستقبل ٠٠

وقد ثبت أنه خلال فترة المراهقة بصفة خاصة تسنح الفرصـــة لتكوين واعداد الشاب بدنيا ورياضيا ، فى هذه الفترة بالذات تســنح الفرصة لكى يتوافر لهم الجسم القوى السليم الذى يصمد ويقاوم مايصيبه

من أمراض وفي هذه الفترة أيضا يمكن أن نغرس في النفوس العـادات الحسنة والخصال الحميدة ، لحياة صحية سليمة وعمل مثمر .

ويجب اذن اعداد برنامج اجبارى على الاقل للعمال المراهقين حتى سن ١٨ أو ٢٠ عاما كما لو كانوا يواصلون دراساتهم فى المعاهد الثانوية والعليا .

ويمكن لهذا الغرض اتخاذ بعض الاجراءات الخاصة :

١ - يجب أن تخصص المصالح والمؤسسات العامة وأصحاب الأعمال في القطاع الخاص للمهن غير الزراعية ، تخصص للعمال اسبوعيا وقتـا كافيا للقيام بالالعاب الرياضية والتمرينات البدنيه .

على ألا يخصم هذا الوقت من الأجر الذى يتقاضاه العامل من عمله بل يجب اعتباره من أوقات العمل ، وتستطيع خزائن الضمان الاجتماعى تعويض أصحاب الاعمال عن أجر هذا الوقت .

٢ - كما يجب أن يلزم العـمال المراهقون أداء مختلف التمرينات والالعاب الرياضية ولا يستثنى من القيام بها الا من يقدم شهادة طبيـة تثبت عدم قدرته صحيا أو جسمانيا على القيام بها .

واذا لم يكن هناك مركز للنشاط الرياضى والبدنى تنضم اليـه المؤسسة يجب على وزارة التربية والتعليم أن تتيح لها الاستفادة بملاعبها ومعداتها الرياضيه التى بالمدارس فى غير أوقات الدراسة .

وأعتقد أن الامر لا يسـتلزم الالتجاء لعـدد جديد من المدربين والمدرسين الرياضيين لتنفيذ هـذه البرامج فيكفى أن يمنح المدربون والمدرسون الرياضيون الاصليون مكافاة اضافية على ما يؤدونه من عمـل فى هذا المجال الجديد ، وبذا لن تكون الدولة فى حاجة الى اعتمادات كبيرة .

الفصل الثانى

التعـــليم

القصور الاجتماعى فى مجانية التعليم :

لاشك أن مجانية التعليم تعتبر من أهم الاصـــــلاحات التى قامت باجرائها الجمهورية .

لقد تقررت مجانيه التعليم الابتدائى فى فرنســا منذ عام ١٨٨١ ولكن مجانيه التعليم الثانوى لم تقرر الا منـــذ عام ١٩٣٣ ، وعنـدما أمسكت حكومة فيشى بمقاليد الحكم فى البــلاد أعادت التعليم الثانوى الى ما كان عليه من قبل ، بمصروفات ، وظلت الحال كذلك حتى عهـــد « التحرير » حيث عادت مجانية التعليم .

ومما هو جدير بالذكر أن مجـــانية التعليم قد ألغيت بمجرد أن أزالت حكومه فيشى الحكم الجمهورى .

كما أن مجانية التعليم العالى تقررت كذلك منذ « عهد التحرير » .

فترى هل تعتبر تلك المجانية كافية لاتاحة الفرصة لجميـــــع شباب فرنسا للتعلم ؟

حقيقة ان المجانية بالنسبة للتعليم الابتدائى تعتبر كافية ، أما عن مرحلة التعليم الثانوى فان تقديم المنح الدراسية والمساعدة الكافيـــة لأولياء أمور الطلبه الذين لا يتمتعون بسعة العيش يهيئان الفرصة لتعليم أبنائهم .

أما عن التعليم العالى ...

فسيبدو ان المجال فيه لا يتسع الا لابناء طبقات معينة من المجتمع وقد قام المكتب الجـــامعى للاحصاءات باجراء أبحاث لمعرفة الأحـــوال والطوائف الاجتماعية التى ينتمى اليها مختلف الطلبة .

وقد تبين من هذه التحقيقات أن الاغلبية العظمى من الطلبـة فى سنة ١٩٥٦ بالنسـبة لطوائف أوليـاء الأمور تتكون من أبناء الموظفين (حوالى ٢٧ الى ٢٩ ٪) وأن هذه النسبة قد زادت زيادة طفيفـة فى الفترة التى بين عام ١٩٣٩ وعام ١٩٥٦ .

أما الطلبـه الذين يزاول أوليـــاء أمورهم أعمالا حرة أو يديرون

مؤسسات تجاريه أو صناعية فتبلغ نسبتهم من ١٥ الى ١٧٪ من المجموع الكلى .

أما أبناء المستخدمين الذين يصلون الى مرحلة التعليم العالى فلا تزيد نسبتهم عن ١٢٪ من مجموع طلبة الجامعات .

وأخيرا فان نسبة الطلبة من أبناء عمال الصناعه والزراعه لم تتجاوز ٤ ٪ على حين يمثل آباؤهم ٤٠٪ من عدد السكان العاملين .

... ان هذه الارقام لا تحتاج الى تعليق أو توضيح ، فهى تعبر عن الأحوال القائمة تعبيرا ناطقا للغاية ...

المصروفات الباهظة التى تتكبدها الدولة بسبب تقرير منح دراسية لجميع الطلبة

لقد طالب الكثيرون بالعمل على النهوض بالمستوى المادى للطلبة واقترح البعض تخصيص منحة تصرف للطلبة بصفة عامه خلال سنى دراستهم .

ومما قيل لمساندة هذا الاقتراح : ان الطالب - وعلى الأقل الطالب الجاد فى دراسته - يؤدى عملا بالمعنى الواسع لهذه الكلمة فعمل الطالب لا يقل عن العمل الذى يؤديه الموظف فى مكتبه أو العامل فى مصنعه . فلماذا اذن لا يحصل مثلهما على أجر فى صورة منحه دراسية يستطيع بها توفير ضروريات معيشته دون حاجة الى الاعتماد على مساعدة والديه

ولكن هناك من يعترضون على ذلك .. فيقولون: ان الموظف والعامل يحصل كل منهما على أجره مقابل خدمة يقوم بأدائها ، أما الطالب . فمن الظاهر أنه لا يؤدى أية خدمة ، انه لا يعمل من أجل الآخرين ولكن من أجل نفسه ، انه يتعلم ويتثقف لينمى من شخصيته ويرفع من مستواه الاجتماعى ، حتى يهيىء لنفسه وضعا يفيد منه فى المستقبل .

ويمضى هؤلاء المعترضون قائلين : أليس أجر الطالب هو الدبلوم أو الليسانس الجامعى الذى يحصل عليه والذى يستطيع بفضله أن يزاول المهنة التى توفر له الكسب المادى سواء أكان طبيبا أو محاميا أو موظفا ؟

ولكن علينا مع ذلك أن نتعمق فى بحث هذا الموضوع .

ان المجهود الادبى الذى يبذله الطالب لا يعود عليه هو فقط بالنفع أو الفائدة ، بل يعود كذلك بالنفع على المجتمع كله . فترى ماذا يكون حال مجتمع مفتقر للعلماء ، وكبار الموظفين ، والمدرسين ؛ والاطباء والمهندسين ؟ .... ماذا تكون حال هذا المجتمع المفتقر لجميع هذه العناصر الحيويه الهامة ...؟

فكل بلد يحتاج الى أن تتعلم صفوف شبابه ، وان تنهض ، ويرتفع

مستواها .. فليس هناك شك فى أن مصلحة الطالب تسير مع مصلحة المجتمع عامه ، وتتفق معها .

أفلا يســـتحق كل فرد اجرا معلوما عن العمل الذى يؤديه ؟ ألا يستحق هذا الاجر سواء أكان ما يحققه من فائدة عاجلا أم آجلا ؟

لا شــك أن انكباب الطالب على كتبه وأبحاثه العلمية يعتبر ذا قيمة اجتماعية كبيرة ، حقيقة ان هذا الطالب سيحصل فيما بعد على الجـــزاء الذى يستحقه فى صورة الوصول الى مركز اجتمـاعى أسمى ولـكن هذا لايمنع أن تقرر له بمجرد سيره فى الدراسة منحة دراسية مكافأة له على ما يؤديه من مجهود فى الدراسه والبحث ، ولتشجيعه على مواصلة هــذا المجهود .

لقد لاقت فكرة تقرير المنح الدراسية موافقه كثير من أصحاب العقول المفكرة الحصيفة .

فعسى أن يأتى هذا اليوم الذى يتحقق فيه هذا الاقتراح المأمول ! ..

ومما لاريب فيه أن تقرير هذه المنح لجميع الطلبة يحتاج الى اعتمادات ضخمة ستثقل حتما كاهل الدولة ولذا فان الامر يقتضى التخلى عن مبـدأ تقرير المنحة لجميع الطلبة ، وانتهاج سبيل آخر بأن تستبدل بهـذه المنحة العامة منحة تقرر لبعض فئات الطلبة التى يستحقونها أكثر من غيرهم .

نظام قصر المنح الدراسية على بعض الطلبة :

ينبغى أن يراعى هذا النظام ماتملكه أسرة الطالب من موارد ماليـــة وكذلك سياسه التخطيط فى التعليم العالى .

فمن الملاحظ أن أسرات الطلبة تنتمى الى طوائف متباينة : فمنهـــم أصحاب المهن الحرة ، أو رجال الاعمال ، وكبار موظفى الدولة ، وكبار التجار وكبار الزراعيين وأصحاب العقارات . ومن الواضح أنه ليس ثمة ما يبرر تخصيص منح لأبناء هذه الأسر من طلبة المعاهد والجامعات فلا شك أنهـا تستطيع فى يسر سد تكاليفهم وطلباتهم لمواصلة دراستهم فلا يستبعد أبدا أن يتخذ هؤلاء الطلبة الميسورون تلك المنح كمجرد « مصروف ترفيهى » وهى التى يعتبرها غيرهم من الطلبة المحتاجين ضرورة حيوية ملحة .

اذن فمن المستحسن تخصيص هذه المنح الدراسية للطلبـــة الذين ينتمون لأسر رقيقة الحال .

ولتحديد قيمة الموارد الماليه لكل أسرة ، ينبغى أن يؤخذ فى الاعتبار الدخل السنوى الذى تحصل عليه الأسرة من واقع الاقرارات الضريبيـــة ثم يقسم هذا الدخل السنوى الكلى على عدد أبناء الأسرة ويتخذ الناتج أساسا لتقرير أحقية الطالب فى الحصول على المنحة الدراسية أو عدم أحقيته .

أما عن الطلبة المتزوجين ، فهم يكونون بمفردهم أسرات مستقلة غير الأسر التى ينتمون اليها . وهذه الفئة من الطلبة تستطيع الحصـــول على المنحة فى حالة افتقارها الى المورد اللازم .

الفصل الثالث

المهنة

لاشك أن اختيار المهنة يؤثر الى حد بعيد على مصير الفرد ويمكن هنا اجراء كثير من الاصلاحات النافعة فى مجال التوجيه والادخار والائتمان كذلك يجب توجيه عناية خاصة لتذليل الصعوبات التى تعترض طريق « الزارعين الصغار » ٠

١ ـ التوجيه المهنى :

١ ـ الوقائع :

لقد قام المعهد القومى للدراسات السكانية باجراء تحقيقات بخصوص توجيه واختيار الاطفال الذين بلغوا سن الالتحاق بالمدارس (١) ٠

وقد أسفرت التحقيقات التى قام بها كل من المسيو جيرار والمسيو باسيد معا عن نتائج جديرة بالذكر لأنها تبرز الضرورة الملحة لاجراء اصلاح فى ذلك المجال ، وأهم هذه النتائج :

١ ـ ثبت أن التوجيه المهنى للطفل تتحدد معالمه لافى نهاية مرحلة الدراسة الابتدائية الالزامية ، ولكن فى حوالى العام الحادى عشر والثانى عشر من عمره ٠

وأثبت الباحثان بالادلة المتعددة أن ٣ : ١٠ من الاطفال الذين يعيشون بالقرى والاقاليم يتركون مدارسهم فى مثل هذه السن ليتجهوا الى مرحلة التعليم الثانية ، مرحله التعليم الفنى أو الدراسات التكميلية ٠

٢ ـ فى نهاية مرحلة الدراسة الابتدائية الالزامية يقوم نحو نصف تلاميذها بطرق أبواب العمل ويواصل الباقون تعليمهم اما فى أحد معاهد التعليم أو فى أحد مراكز التلمذة الصناعية ٠

٣ ـ ان تفوق التلميذ ومركز أسرته الاجتماعى هماالعاملان الرئيسيان اللذان يشجعان على انتقال التلميذ من مرحلة التعليم الابتدائى الالزامى الى المراحل العليا التى تتبعه ، فالتلميذ المتفوق فى دراسته والذى ينتمى الى أسرة ميسورة الحال يتمكن من مواصلة دراسته ٠

وقد لاحظ الباحثان مع ذلك أن هناك عددا من الاطفال المجتهدين

---

(١) بحث بقلم الان جيرار وهنرى باسيد ٠

الذين كانوا يحصلون على تقديرات عاليه فى آخر سنى دراستهم وجهوا الى ميدان العمل قبل اتمام دراستهم ٠

وأخذ الباحثان ينقبان عن الاسباب التى دعت هؤلاء الاطفال المجدين الممتازين لسلوك طريق العمل بدلا من استكمال دراستهم وخاصة انهم كانوا يستطيعون المضى فى طريق الدراسة ٠

وتبين الباحثان أن أهم العوامل التى تحدو بهؤلاء الاطفال لانتهاج طريق العمل فور الانتهاء من دراستهم الابتدائية هو « الوسط المهنى للأسرة » ولذا فان الأطفال الممتازين فى دراستهم فى المرحلة الابتدائية المنتمين لاسر الزارعين والفلاحين يندمجون فى اطار العمل الزراعى فور انتهائهم من مرحلة التعليم الابتدائى الالزامية ٠

وتبدو هذه الظاهرة واضحه كذلك فى مجال أبناء أسر العمال والتجار والصناع ٠

أما عن الدواعى النفسانية التى تجعل الطفل يسلك هذا السبيل فان الاطفال يشعرون برغبة فى الاشتغال فى أسرع وقت ممكن ، ومع ذلك فان هذه الرغبة التى تعتمل فى نفس الطفل ترتبط فى الواقع ارتباطا وثيقا بالجو العائلى الذى يعيش فيه وهذا هو الحال بصفة خاصة بالنسبة لابناء الزراع الذين يشعرون بأكراه أدبى عليهم لمساعدة آبائهم فى أعمالهم الزراعية حتى لو راودتهم آمال مشروعة فى النجاح فى طريق آخر من الحياة ، تلك الآمال التى يضطرون لكبتها وكتمانها فى أعماقهم ٠

وهناك نسبة غير ضئيلة من الاسر ٤ : ١٠ تؤكد ان السبب الرئيسى الذى يعوق أطفالها عن استكمال دراستهم هو ضيق ذات اليد والافتقار للموارد المالية ٠

وأخيرا ترجع ٢ : ١٠ من الأسر السبب الى عدم توافر المدارس بالقرب من محال الاقامة .

هكذا اثبتت الوقائع .. فقد تبين فى كل عام ان عددا كبيرا من الاطفال والمراهقين لا يتمكنون من اتمام أو تحسين تكوينهم العقلى أو الفني ، ولا شك أن هذه الظاهرة لا يقتصر ضررها على هؤلاء الصغار لأنها تقف عقبة فى سبيل تقدمهم وارتقائهم الاجتماعى ، بل انه يمتد كذلك فيصيب الامة فى مجموعها .

قصور التوجيه المهنى :

انشأ المرسوم بقانون الصادر بتاريخ ٢٤ مايو سنة ١٩٣٨ نظام التوجيه المهنى وينص هذا المرسوم على :

– ألا يلحق أى طفل تقل سنه عن ١٧ سنة بأية مؤسسة صناعية او تجارية الأ بعد أن يقدم شهادة من سكرتارية التوجيه المهنى ٠

وفى أكتوبر عام ١٩٥٥ صدر مرسوم يحدد مهمة ونظام مراكز التوجيه المهنى ٠

وتقوم هـذه المراكز بمهمة التوجيه للاطفـال الذين أتموا المرحـلة الدراسية الاولى ٠

وتستطيع هذه المراكز أن تقوم بمهمتها بناء على طلب رؤساء المعاهد فى الوقت الذى يترك فيه تلاميذ المرحلة الاولى دراستهم دون اتمامها أو خلال السنوات التالية لحل جميع المشكلات التى تدخل فى اختصاصها ٠

وتقوم كذلك بحل المشكلات لهؤلاء التلاميذ الصغار وتلبية رغبـات أسرهم فى كل مايتصل بتوجيههم المهنى ٠

كما تقوم هذه المراكز أيضا بحصر التلاميذ فى معاهد التعليم الفنى وفى مراكز التلمذة وفى المدارس المهنية ٠

وتحصل هذه المراكز على كل مايتعلق بالتلميذ خلال فترة دراسته من تقديرات ومعلومات ٠

ولا شك أن مراكز التوجيه المهنى تقوم بخدمات جليلة الا أن نشاطها غير كاف للأسباب التاليه :

١ ــ بدء نشـاطها فى مرحلة متأخرة .

٢ ــ تقوم بمزاولة أوجه نشاطها فى نطاق المدن بصفة خاصة ٠

٣ ــ ليست آراؤها وتوصياتها الا اختيارية ٠

١ ــ بدء نشاطها متاخرا :

يبدأ نشاط المركز بصفة عامة عند خروج الطفل من المدرسة الابتدائية وقد ذكرنا من قبل أن التوجيه الدراسى للطفل الذى يحدد بدوره توجيهه المهنى ، تتحدد معالمه عندما يشارف الطفل عامه الــ ١١ أو الــ ١٢ أنه يتحدد فى مشارف هذين العامين من عمره ، وليس فى عامه الــ ١٤ أو الــ ١٥ ذلك أن الطفل الذى ظل بدون توجيه حتى انتهاء دراسة المرحلة الاولى لم يعد يستطيع أن يغير اتجاهه ، فلو أنه أراد فى هذا الوقت متابعة الدراسة الثانوية فسوف يعوق تخلفه عامين على الاقل طريقه ، ذلك التخلف الذى سوف يلاحقه طول حياته ٠

٢ ــ محدودية امكانيات مراكز التوجيه المهنى :

وهو ما يضطرها الى قصر نشـاطها على المناطق والمدن الهـامة ، فقلما يمتد نشاطها الى القرى ٠

وهذا النقص فى المناطق الزراعية أمر يدعو للأسف ، ذلك أن هذه المناطق هى التى نجد فيها بالذات أشد ضغط من الأسرة على الطفل لحمله على التوقف عن دراسته والعمل مع رب الأسرة كى يوفر يدا عاملة جديدة بالمجان ٠

٣ ــ ليس هناك أى صفة الزاميه لما تصدره مراكز التوجيه المهنى من نصائح وتوجيهات ٠

فقـــد ثبت من الاحصاءات أن ۱۱۷ نصيحة فقط من ۱۸۷ هى التى اتبعت وان الـ ۷۰ الباقية لم يعمل بها .

ولاشك أن كل مايبدو على تلك المراكز من نقص وقصور فى الوقت الحالى ، يحتم اجراء اصلاح لعـــلاجه ، لكى يتحقق ماهو مرغوب ومأمول منها .

اصلاح نظام التوجيه المهنى :

لاشك أن مراكز التوجيه المهنى ستستطيع أن تقوم فى البلاد بدور هام لو تمت فى نطاقها التعديلات التالية :

١ ـ ضرورة تدخلها فى فترتين هامتين بصفه خاصـــة فى حيـــاة الطفل ، وهما :

أ ـ عندما يبلغ العاشرة من عمره أو الحادية عشرة ، ففى هذه السن يكون الطفل قد وصل للفصل السادس بالمدرسة أى انه يكون قد بدأ المرحلة التعليمية الثانية .

ب ـ عندما ينتهى الطفل من مرحلة الدراسة الالزامية ويكون الطفل قد بدأ يطرق مرحلة المراهقة ويأخذ فى التفكير فى المهنة التى يرغب العمل فيها .

ففى هاتين الفترتين من حياة الطفل ينبغى اتخـــاذ قرارات حاسمة تقرر مصير الطفل .

ولاشك أن تكوين « مجلس للتوجيه » سيساعد على تسهيل الاختيار الذى يميل اليه التلميذ ويمكن تلخيص اختصاص وتكوين ومهـــام تلك المجالس فيما يلى :

يختص المجلس التوجيهى بابداء الرأى فى توجيه عدد معين من الاطفال الذين أتموا فترة الدراسة فى المقاطعة نفسها ، ويجب ألا يكون عدد هؤلاء التلاميذ كبيرا ، حتى يتيسر للمجلس بحث ودراسة أحوالهم بحثا ودراسة مستفيضة ، كما ينبغى ألا يكون ضئيلا حتى يستطيع المجلس أن يكون فكرة عامة عن التوجيه المهنى الذى يجب أن يقرر للاطفال والشـــباب فى قطاع معين من البلاد .

كيف يتم تكوين المجلس التوجيهى ؟

يجب أن يوفر للمجلس ضمانات الاستقلال والعناصر الفنيه اللازمة كافة :

ويمكن أن يعهد بریاســـته الى المدير الاقليمى أو ممثله كما يمـــكن أن يضم :

اتحادات الاسر وبصفة خاصه اتحادات آباء التلاميذ .

أعضاء هيئة التعليم العام كناظر المدرسة الابتدائية ورؤساء معاهد

تعليم المرحلة الثانية (أى المدارس الثانوية والمدارس الفنية) ومن الاساتذة والمدرسين الذين ينتخبهم زملاؤهم ٠

أعضاء يمثلون التعليم الحر ٠

ممثلى الغرف الزراعية والغرف التجارية والغرف المهنية ٠

اختيار طبيب يتم اختياره من نقابة الأطباء ٠

مدير العمل والايدى العاملة ، أو أحد ممثليه ٠

مدير الخدمات الزراعية أو أحد ممثليه ٠

مثل هذا التنظيم سيتيح الفرصة لمجلس التوجيه لكى يستفيد من مختلف المعلومات والبيانات التى تتجمع لديه من مختلف الدوائر والقطاعات كما أنه يعمل على تأمين المصالح الرئيسية الاقتصادية والعائلية ٠

يقوم المجلس التوجيهى بمهمة ابداء الرأى فى ملف توجيه كل طفل عند بلوغ سن العاشرة أو الحادية عشرة أو فى آخر سنى الدراسة الالزامية ٠

ويجب أن يحتوى هذا الملف على ماياتى :

ـ ورقة بتوقيع الطفل يذكر فيها الوجهة التى يفضلها ويراعى أن يتم هذا الاختيار فى حرية تامة دون أن يكون هناك أى ضغط على الطفل ٠

ـ وورقة تتضمن رأى الابوين بخصوص توجيه طفليهما على أن يؤخذ فى الاعتبار رأى الأم كذلك فى هذا الأمر ٠

ـ وورقة تتضمن راى المدرسين والمعلمين الذين قاموا بالتدريس للطفل خلال فترة دراسته الابتدائية لان معرفة المعلمين والمدرسين بالتلميذ لا تقل عادة عن معرفة ابويه له ٠

ـ وورقة تتضمن رأى مركز التوجيه المهنى فى الطفل ٠

فاذا اتفقت جميع هذه الآراء ، كانت مهمة المجلس سهلة مبسطة ٠ اذ انه لن يفعل الا ان يسجل هذا الاتفاق غير انه يمكن للمجلس ـ فى حالات استثنائية ـ ألا يأخذ بهذه الآراء وأن يقترح حلا آخر اذا رأى أن الطريق الذى اختاره الطفل ليس مذللا كأن تكون هناك رداءة فى المهنة التى يختارها ٠

وعندما يتخذ المجلس قراره بشأن الطفل ، يقوم بابلاغ ولى أمره بذلك وغالبا ما تكون هناك أية صعوبة تعترض مهمة المجلس عندما يوافق ولى الأمر على الحلول التى يقترحها عليه المجلس بشأن ابنه ٠

ولكن ترى ما الذى يحدث لو أن ولى أمر التلميذ ضرب بتوجيهات المجلس عرض الحائط ؟ ٠٠

فى خلال الجلسة التى عقدها الاتحاد العالمى للمنظمات العائلية فى

شهر نوفمبر عام ١٩٥٩ تحت رعاية هيئة اليونسكو - فى خلال تلك الجلسه التى نوقشت فيها مشكلات التوجية ·

قرر الاتحاد ماياتى :

يجب أن تتصف جميع أبحاث ودراسات التوجيه بالصفه الاختيارية البحته ، وألا تتضمن أى الزام فى مضمونها وان ولى أمر التلميذ هو الذى يتمتع بالحق فى اتخاذ القرار النهائى بشأن توجيه ابنه ·

الادخار :

لم يكن من شأن تدهور قيمة النقد فى فرنسا الذى تعاقب منذالحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ اضعاف القوة الشرائيه لدى الاشخاص المسنين الذى قد ادخروا مايلزمهم من المال لمواجهة مطالب الحياة فى آخر حياتهم - لم يكن ذلك فحسب ، بل لقد كان له رد فعل على الشباب نفسه . فقد كان من آثره تثبيط الرغبة فى الادخار ·

فحقا ماذا عساهم أن يستفيدوا من الادخار اذا كانت المبالغ المدخرة مع احتفاظها بقيمتها الاسمية تفقد جزءا كبيرا من قيمتها الحقيقية ؟

كما أن ظهور الفرنك الجديد فى التعامل النقدى قد أدى الى زيادة الاحساس بهذا التدهور وتجسيمه ·

واعتقد ان علاج هذه الظاهرة قد يتم باتباع نظام يقوم على رد المدخرات على أساس قيمتها الحقيقية وقت ايداعها مقومه بقيمتها الشرائيــة أى بما يمكن أن تشتريه وحدة النقد من سلع معينة تتخذ مقياسا لتحديد هــذه القيمة ، ويمكن قصر هذا النظام تخفيفا للأعباء عن صــناديق التوفير على فئات معينة من المودعين الذين ينبغى تشجيعهم على الادخار ·

وبذا أعتقد أن الشباب سيجنون فائدة محققه من ايداع مدخراتهم فى صناديق البريد وفقا لهذا النظام ·

الائتمان وانشاء صندوق لاقراض الشباب :

كثيرا ما تكون المدخرات غير كافية لمساعدة الشباب على تكوين نفسه مهنيا ، ولذا تظهر ضرورة الاقتراض (١)

حقيقة أن الدولة تضم كثيرا من المنظمات والمؤسسات التى تستطيع امداد الشباب ببعض السلفيات لمعونتهم على بدء حياتهم العملية والزراع بصفة خاصة هم الذين يتمتعون بهذه المزايا اذ تنص المواد ٦٦٦ ومابعدها من القانون الزراعى على منح القروض متوسطه الأجل لصغار الزراع الذين يودون تكوين أنفسهم سواء لشراء أراض زراعية واستغلالها أو بالانضمام الى شركات الاستغلال الزراعى ·

ويبلغ الحد الاقصى لكل قرض من هذه القروض حوالى ٠٠٠ر٢٠٠ر١ فرنك وهو مقدر لشراء المواشى والآلات الزراعية اللازمة وتبلغ قيمة فوائد هذا المبلغ ٢ ٪ أما القيمة الكلية لتلك القروض فتبلغ حوالى ٢٧ مليار فرنك سنويا ·

ويمكن تعميم هذا النظام فى جميع المجالات المهنية ولذا فاننا نقترح انشاء صندوق لاقراض الشباب ٠

وتتمثل مهمة هذا الصندوق فى تقديم القروض اللازمة للشباب لتاسيس انفسهم مهنيا ويمكن تحديد الشباب وفقا لمعايير السن السابق ايضاحها اى ٣٠ عاما للشباب غير المتزوجين و ٣٥ عاما للشباب المتزوجين ٠

ويمكن أن يضم الصندوق اقساما مختلفة : من زراعى وتجارى وصناعى وحرفى وأصحاب المهن الحرة ٠

الفصل الرابع

الاسكان

لقد قامت الدولة بتنفيذ كثير من المشروعات فى ميـــدان الاسكان الا انها لم تصل مع ذلك الى حل كلى للمشكلة التى تعتبر من المشـكلات الرئيسية التى تواجه الشباب .

وتدل الاحصاءات الرسمية الصادرة من وزارة الانشاء على أن عـــدد المساكن التى تم انشاؤها كل عام منذ سنة ١٩٤٩ بلغ الارقام التالية :

فى عام ١٩٤٩	تم انشاء	٥١٤٣٠ مسكنا
فى عام ١٩٥٠	تم انشاء	٦٨٠٠٠ مسكنا
فى عام ١٩٥١	» »	٧٥٠٠٠ »
فى عام ١٩٥٢	» »	٨١٠٠٠ »
فى عام ١٩٥٣	» »	١١٥٠٠٠ »
فى عام ١٩٥٤	» »	١٦٢٠٠٠ »
فى عام ١٩٥٥	» »	٢١٠٠٠٠ »
فى عام ١٩٥٦	» »	٢٣٦٠٠٠ »
فى عام ١٩٥٧	» »	٢٧٤٠٠٠ »
فى عام ١٩٥٨	» »	٢٩٠٠٠٠ »
فى عام ١٩٥٩	» »	٣٢٠٠٠٠ »

ونامل جميعا أن يتيسر للمسئولين زيادة عدد المســاكن التى يتم انشاؤها سنويا خلال السنوات التاليه .

غير أن جميع المجهودات التى تبذلها الدولة لزيادة عددالمساكن مازالت دون المستوى الذى يناسب عدد السكان .

ومنذ فترة غير بعيدة نشر المعهد القومى للاحصاء بحثا قيما أجرته مدام كاهين بخصوص احوال الاسكان فى فرنسا منذ مائة عام (١)

وتبعا لهذا البحث ثبت مايلى :

فى عام ١٩٥٤ ثبت أن حوالى ١٤ ٪ من المساكن تكتظ بالسكان بدرجة شديدة وهى تضم بين جدرانها حوالى ربع سكان البلاد .

وثبت أيضا أن ١١ ٪ من المساكن لاتضم العدد الذى يمكن أن تتسع

---

(١) صدر ملخص لهذا البحث فى الوثائق الفرنسية رقم ٢٤٩٥ .

له من السكان ويشغلها ١٠ ٪ من مجموع السكان فى البلاد ويبلغ ازدحام المساكن أقصاه فى المنطقة الباريسية : ففى منطقة أوبرفيليه aubermilier

ثبت مثـــلا أن حوالى ٤٢٪ من المســـاكن يكتظ اكتظاظا شديدا بالسكان ، كما لوحظت هذه الظاهرة نفسها فى كل من مدينـة بريست ، ومدينة سانت اتيين .

كذلك لوحظ أن أكثر المساكن ازدحاما بالسكان هي التى تتكون من حجرة واحدة أو حجرتين . كما يبلغ ازدحام السكان أقصاه فى المدن التى يزيد عدد سكانها على ٥٠٠٠٠ فرد .

وقد لوحظ أيضا أن أحوال الاسكان لم تتحسن عما كانت عليـه فى عام ١٩٥٤ فقد تبين من النشرة الصادرة عن حاله الاســكان فى باريس وضواحيها ان حوالى ٢١٠٢١٧ اسرة مازالت تحتاج الى مأوى .

وفى كل شهر يتلقى المختصون حوالى ٥٠٠٠ طلب جديد برغبـــة الحصول على المسكن . وقد ثبت أن حوالى ٥٢ ٠/٠ من مقدمى تلك الطلبات يعــانون أحوالا سكنية غير طبيعية : فهنـاك ٥ر١ ٪ من مقــدمى الطلبات يعيشون فى مساكن لاتصلح للسكنى و ١٠ ٪ ينزلون ضيوفا فى بعـض الأماكن و ١٥ ٪ يعيشون مع آبائهم و ١٣ ٠/٠ يعيشون بالفنادق و ١٠ ٠/٠ يستأجرون من الباطن و ٥ر٢ ٠/٠ يبحثون عن المسكن .

أما الـ ٤٨ ٠/٠ من مقدمى الطلبات فيقيمون فى مساكن مزدحمة أو يقطنون فى مساكن بصفة مؤقتة .

اثر ازمه الاسكان على الشباب :

لقد تبين أن ثمة مساوىء واضرارا تعود على الأطفال والشباب بسبب أزمة الاسكان ، ولنذكرها بطريقة مختصرة .

١ ــ لا يستطيع الطفل الذى يعيش فى مسكن مزدحم بالأفراد أن يتمتع بما ينبغى له من أوقات الخلوة والتأملات الشخصية ..

.. انه يرجع من مدرسته عند الظهر وبعد فترة قصيرة يقوم بتادية واجبات المدرسة فى الحجرة التى يعيش بها بقية أسرته وغيره من الأطفال ، ويضطر للعمل فى مثل هذا الجو المضطرب الملىء بالصـــخب والضوضاء والكلام والثرثرة ، وقد يزيد على كل ذلك صوت الراديو أو التـــليفزيون المرتفع فقلما يقبــل أفراد الاسرة حرمان أنفسهم تلك المتعـة لأجل مصلحة الطفل الذى يؤدى واجبه المدرسى ..

وقد أكد لنا جميع المربين والمدرسين الذين قمنا بسؤالهم أن غالبية الاطفال الذين يعيشون فى الأماكن المزدحمة بالسكان يعانون من ظاهرة عامة وهى عدم القدرة على الانتباه والتركيز ، فهم يبدون دائما شاردى الذهن قاصرين عن تركيز تفكيرهم فى نقطة معينة ..

ومن الطبيعى أن يتأثر المستوى التعليمى للطفل تأثرا سيئا من جراء

هذه الظاهرة . فقد لوحظ ان اشال هؤلاء الاطفـــال دون المتوسط ، ولا يتيسر لهم اى ارتماء اجتماعى .

أما من الناحية الخلقية والأدبية فقد ثبت أن ظاهرة تكدس السكان يتولد عنها فساد وانحلال اخلاق الطفل والشباب المراهقين .

كذلك طرأت تغييرات ملموسه على تكوين الاسرة وهو مايعتبر احد الاسباب الرئيسية لازمة المساكن .

ففى عام ١٨٥٦ كان هناك مليون أسرة تتكون كل منهـا من ٧ أفراد او أكثر .

وبعد مضى قرن انخفض عدد هذه الاسر الى ٦٥٠٠٠٠ أسرة اذ أصبح ثلثا الاسر ـ بعد ان كان نصفها فى سنة ١٨٥٦ ـ يتكونان من فرد واحـد او اثنين او ثلاثه .

فزادت على أثر ذلك الحاجة الى المســاكن الصغيرة فالشاب اذ يتزوج فى الوقت الحالى لا يرغب فى العيش مع أبويه، بل أنه يفضل العيش مع زوجته فى معيشة مستقله توفر لهما جميع عوامل الاستقلال والمسئولية الداتيـة .. ولكن هذه الرغبة لايمكن تحقيقها فى كثير من الاحيان بســـبب ازمة المساكن ومن ثم يعوق ذلك مثل هذه الزيجات من الوصول الى الحياة الحرة المستقلة والتفاهم المرغوب ، كما ينتج عنه كثير من الخـلافات والمنـازعات التى تنشأ بين الازواج .. وتهدد بتقويض دعائم الاسرة ..

اذن .. فمما لا شك فيه أن شـــباب هذا الجيل يعتبرون الضحية الاولى لأزمة الاسكان فما الذى يجب اتخاذه من اجراءات للتغلب على تلك الازمه ؟ ..

يجب ...

ـ الا يسمح لعدد ضئيل من الافراد باحتلال مسكن رحب ذى حجرات عدد تزيد على حاجته .

ـ انشاء عدد كبير من المساكن للايجار .

ـ تاميم اراضى البناء والعمارات غير الصحية أو المعيبة .

ـ اعادة النظر فى القيمة الايجارية .

١ ـ أثبتت الاحصاءات التى اجريت عام ١٩٥٤ فى المـدن التى يزيد عدد سكانها عن ٥٠٠٠٠ نسمة وجود مالا يقل عن ٢٦٠٠٠٠ مسكن لاتضم العدد الكافى من السكان .

اذن فمن المستطاع معالجة أزمة الاسكان الى حد ما باعادة تنظيم عملية توزيع المساكن على افراد الشعب فى المدن الآهلة بالسكان .

وقد قامت احدى المؤسسات باجراء تحقيق لمعرفة أكثر طوائف الشعب معاناة من أزمة المساكن فتبين ان الأفراد المحالين على المعاش الذين ينتمون للقطاع العـــام أو القطاع الخاص هـــم الذين يتمتعون بمستوى سكنى

ممتاز أما فئات الشباب فهى التى تعانى خاصة من ويلات أزمة الاسكان .

وفى الماضى كان أرباب المعاشات يغادرون باريس والمدن الكبرى ليقضوا بقية حياتهم فى الاقاليم والمدن الصغيرة حيث يلاحظ انخفاض الايجارات وعدم ارتفاع تكاليف المعيشة ..

أما فى الوقت الحاضر فيظل هؤلاء المسنون فى المدن الكبرى ويدفعون ايجارات ليست بمرتفعة علاوة على أن الكثيرين منهم يعمدون الى استغلال رءوس أموال لا تخصهم فهم يقومون بتأجير بعض حجرات المسكن الذى يعيشون فيه من الباطن .

فمثلا السيدة العجوز التى تعيش فى مسكن رحيب تستطيع أن تؤجر بعض الحجرات المفروشة فى هذا المنزل للطلبة فتحصل بذلك على كامل ايجار المسكن الذى تستأجره بل تحقق زيادة على ذلك ربحا لها ..

لقد لوحظ فعلا أن كثيرا من العجائز يعشن على أموال الشباب الذين يستأجرون بعض الحجرات فى منازلهن المفروشة ...

حقيقة أن السلطات المختصة قد اتخذت بعض الاجراءات لمقاومة مثل هذا الاستقلال من عدم جواز بقاء المستأجر الذى لا يشغل المسكن بصفة كاملة فى مسكنه وفرض ضريبة تعويض على المساكن التى لا تشغل شغلا كاملا ولكن لوحظ أن هذه الضريبه كانت ضئيلة للغاية كما ان أصحاب المساكن والبوابين يقومون بعملية خداع وتمويه واسعة النطاق لغرض التهرب منها ...

كما قامت الدولة بتنظيم عملية التأجير من الباطن وتحديد أسعار معينة لاجور المساكن المفروشة ومع الاسف فان أصحاب هذه المساكن لا يلتزمون هذا النظام ويقومون بتأجيرها بايجارات باهظة .

ولذا فان الضرورة تستوجب مواجهة هذه الحاله بمزيد من الصرامة والشدة .

ففى المدن التى يزيد عدد سكانها عن ٥٠٫٠٠٠ فرد وجميع المدن المكتظة بالسكان يجب اعادة النظر فى المعايير التى تحدد عدم الاشغال الكافى للمسكن .

ففى الوقت الحاضر يعتبر المسكن ماهولا بالقدر الكافى اذاكان الفرد يشغل حجرتين أو كان الفردان يشغلان أربع حجرات .

ولكن ينبغى الآن اعتبار المسكن مأهولا بالقدر الكافى اذا كان الفردان لا يشغلان أكثر من ثلاث حجرات أما اذا زاد عدد الحجرات على ذلك فيعتبر المسكن غير مشغول بالقدر الكافى .

وسيساعد ذلك على زيادة عدد المساكن التى تعتبر غير مشغولة شغلا كاملا بالسكان فتفرض الضريبة على هذه المساكن ويسقط حق المستأجر فى البقاء فيها .

كما تجب زيادة الضريبة على ذلك النوع من المساكن الى ٣ أمثال ما هى عليه الآن وأن تضرب الحكومة بيد قاسية على كل من يحاول الخداع والاحتيال فى هذا المجال ويتحتم توقيع العقوبات وفرض الغرامات على البوابين الذين يثبت اتهامهم باعطاء معلومات كاذبة عن حالة الشقق فى العمارات التى يعملون بها ٠

أما الشخص الذى يعيش مع مستأجر الشقة وليست له به صلة قرابة فيعتبر رسميا مستأجرا من الباطن ، ويجب أن تمنع الدولة ابرام أى عقد ايجار بين المستأجر الاصلى والمستأجر من الباطن ٠ ويلزم جميع الأفراد ابرام عقود الايجار مع الهيئة الاقليمية للاسكان ٠

بناء مساكن للايجار

بناء ٣٠٠٫٠٠٠ مسكن للايجار كل عام

لقد خصصت الدولة اعتمادات ضخمة لتسهيل عملية امتلاك المساكن، ولا شك أن هذا العمل يعتبر من الامور المحمودة ، الا انه ينبغى ألا تكون هذه المساعدات المالية لراغبى التملك على حساب طوائف المستأجرين ٠

فقد بينت الاحصاءات التى تمت فى عام ١٩٥٨ ان الـ ٢٩٠٫٠٠٠ مسكن التى تم تشييدها كان من بينها ٦٩٫٠٠٠ مسكن للايجار ٠

١٩٫٠٠٠ مسكن للامتلاك

٧٣٫٠٠٠ مسكن من المساكن الاقتصادية

ويلاحظ اذن أن نسبة المساكن المعدة للايجار ضئيلة بشكل واضح٠

ولكن ترى من أين تنبع تلك الرغبة الهادفة لتمليك المساكن للافراد وتفضيل هذه الناحية على ناحية اقامة المساكن للتأجير ؟ انها بلا شك تنبع من روح المحافظة على دعائم بنيان المجتمع ، فان زيادة عدد الملاك يصحب من ثم زيادة عدد المدافعين عن النظام الاجتماعى القائم ٠٠

ولكنهم ينسون فى سبيل ذلك ما يعانيه أصحاب الدخول المتوسطة، ومن هم فى طور الشباب أى الذين لا يستطيعون تملك مساكنهم بسبب ضيق مواردهم المالية ٠

التوزيع الجغرافى للمساكن :

ويقتضى الامر دراسة التوزيع الجغرافى للمساكن بعناية وقد أثبتت الاحصاءات أن أزمة المساكن تبلغ أشدها فى باريس ٠

اذن فمن اللازم البدء بهذه المنطقة عند محاولة التخفيف من حدة هذه الازمة ٠

وقد تخف حدة هذه الأزمة لو قام المختصون بانشاء ١٥٠٫٠٠٠ مسكن للايجار فى العام الواحد طيلة ٥ سنوات فى المنطقة الباريسية ٠

حقيقة اننا لا ننكر ضرورة التوزيع الجغرافي للمصانع فى أنحاء فرنسا ، ومراعاة عدم تكتلها بالقرب من العاصمة الفرنسية والعمل على تثبيت عدد سكان المنطقة الباريسية بحيث لا يزيد على ٩ ملايين نسمة سنة ١٩٧٠ ٠

ولكن توزيع المصانع وعدم تركيزها فى منطقة باريس لا يمكن تحقيقه الا فى المستقبل فأمامنا الان مشكلة ملحه يجب حلها فى اسرع وقت ممكن وهذه المشكلة هى ضرورة ايجاد مأوى يعيش فيه أولئك الذين يعملون فى تلك المنطقة لكيلا يشتد بهم الضيق واليأس ٠

تمويل عملية انشاء المساكن للايجار :

لقد أحرز فن البناء فى فرنسا تقدما ملموسا ٠

وقد بينت الاحصاءات الاخيرة التى أصدرتها وزارة الانشاء والبناء ان طاقات البناء في فرنسا قد زادت الى أكثر من أربعة أمثالها فى اقل من عشر سنوات ، كما ان الصناعة قد أصبحت أكثر انتاجا ٠

ولا شك ان تلك الاحصاءات التى تبعث على الرضا تبين ان الصناعة فيفرنسا تستطيع من الناحية الفنية أن تبنىسنويا عددا أكبر من المساكن يصل الى ٣٠٠ر٠٠٠ مسكن للايجار علاوة على ما تقوم ببنائه للتملك ٠

ولكن مشكلة تمويل اقامة تلك المساكن لا تزال قائمة ٠

وقد قال مسيو « سوفى » فى هذا الصدد : انه لا ينتظر ان يتم حل أزمة المساكن فيفرنسا ما لم تتآزر كل منالقوى الراسمالية والاشتراكية معا لايجاد حل لها ، هذه هى الحقيقة ٠٠ ولكن أولئك الذين يتحمسون لاسباب ايديولوجية لعرقلة عمل أحد هذين المحركين لم يستطيعوا بدون شك فهم مشكله الاسكان أو فهم روح العصر الذى نعيشه ٠

واستنادا الى ذلك نقترح ما يلى :

الاستعانة برءوس الاموال الخاصة عن طريق اصدار سندات مضمونه ٠

فرض ضرائب على ما يحصله أصحاب المساكن من ايجارات

فرض التزامات معينة على من يقومون ببيع الشقق ٠

تأميم الاراضى الصالحة للبناء وبعض العمارات ٠

يقول المسيو ريموند ارون عن أزمة المساكن :

لا شك ان العمليات التجارية التى تجرى فى الوقت الحالى فى مجال اراضى البناء تعتبر من الامور التى تدعو للاسف الشديد

ففى الوقت الحالى ، ووفقا للقانون السائد ؛ يستطيع جميع أصحاب

اراضى البناء أن يجنوا من ورائها أرباحا طائلة تتمثل فى فائض القيمة ولا تخضع لأية ضرائب (١) ولا يبررها أى اعتبار .

واذا كانت أراضى البناء غالية الثمن فانها نادرة كذلك ، ومن هنا يمكن تيسير حركة البناء ، لو قامت السلطات المختصة فى أسرع وقت بهــــدم جميع العمارات غير الصالحة للسكن ، والمبانى العتيقة ، التى تحتــل عادة مساحات واسعة من أحسن الاراضى موقعا فى المدن .

وعلى ذلك فان الحل الحاسم الجرىء الذى نقدمه كحل لتلك المشكلة هو تاميم الاراضى الصــالحة للبناء والعمــارات غير الصــالحة للســكن والآيلة للسقوط والمبانى العتيقة .

ونعتقد أننا فى بحثنا هذا من أجل ســياسه اشتراكية لاشباب قد أفردنا مجــالا فسيحا لمناقشة مشكلة الاســكان فعسى ألا يثير ذلك عجب القارىء ، ذلك أن مشكلة الاســكان هى أولى المشكلات التى يصطدم بهــا الشباب عنــدما يفكر فى تكوين منزل يأويه كما أنهــا تعتبر النقطة التى يخطىء فهمها البعض ولا يهتمون عنــد بحثها الا بمــا تمليه عليهم بواعث الانانيــة الوضيعة فيستغلون جميــع نواحى هــذه المشــكلة لمصــلحتهم الخاصه ...

وفى مجال أزمة الاسكان بالذات تبدو حقيقة هذه العبارة أمام أعين الشباب بكل قسوتها .. « ان جميع الاماكن محجوزة » .

---

(١) ريموند آرون كتاب « أزمه الاسكان » الصادر فى نوفمبر سنة ١٩٥٩ .

الفصل الخامس

أوقات الفراغ

كانت أوقات الفراغ فى الماضى من الامتيازات التى تنعم بهـا أقلية ضئيله مميزة من الشباب الفرنسيين ، أما الآن فان جميع فئـات الشباب تنعم بأوقات الفراغ ٠

ويرجع الفضل فى ذلك الى صدور تشريع يهدف الى حمـاية الشباب اذ انخفض عدد ساعات العمل وزادت مدة الاجازات الممنوحة بأجر ٠

وهذه الاصلاحات الاجتماعية التى تعتبر حقا طبيعيا للانسـان ، لم تتحقق ولم توضع موضع التنفيذ ، دون عناء ٠

ولعلنـا لا نجهـل ما لاقاه ليون بلوم الذى كان على رأس من جاهر ونادى بتلك الاصلاحات ٠٠ وبصفه خاصة حين وجه اليه الاتهام فى شهر ديسمبر عام ١٩٤٠ أمام المحكمة العليا للعدالة المزعومة والتى كونتها حكومة فيشى فى ذلك الحين ٠

ووقف المسيو ليزيور أحد قضاة هـذه المحكمة ليوجه الى ليون بلوم باسم محكمة العدل هذه التهمة :

« لقد قمت بتقرير نظام الاجازات السـنوية دون أن تراعى ضرورة استمرار الانتاج الوطنى ، وقمت بتنظيم وزارة خاصـة لاوقات الفراغ فى الوقت الذى تحتم فيه الضرورة تعبئة جميع القوى للاستمرار فى عملهـا دون توقف ، فنميت بذلك لدى الطبقة العمالية ميـلا لبذل أقل مجهود ، ولا شك أن هذا الميل سيستمر سائدا طيلة سنوات قادمة » ٠

فأجابه ليون بلوم قائلا :

« فيما يختص بأوقات الفـراغ ، انى أعرف كيف أكشف عن هـذا الجهل الرابض على كثير من العقول التى لا تفرق بين الكسل والبلادة من ناحية وبين وقت الفراغ أو بمعنى أدق وقت الراحه بعد عنـاء العمل ، من ناحية أخرى ٠

لا أحد يستطيع القول بأننا نضر بقوة الشعب العاملة عنـدما أطالب بحمايه صحه الفرد البدنيه والنفسية والعمل على حمـاية صحته وتنمية الميول لمزاولة الالعـاب الرياضية وافساح مكان أوسـع لتوثيق الروابط العائليـه بين أفراد الاسرة الواحدة ، وتشجيع الالعاب الجمـاعية والفنون الشعبية ٠٠ »

هذا هو ما ترمى اليه منظمة ادارة وتوجيه أوقات الفراغ بين فئات الشعب وأن دول العالم الكبرى لتضم بين رحابها الكثير من أمثال هـذه المنظمة بل وعلى نطاق أوسع وخاصة أن أمثال هذه الدول العظمى قد قطعت خطوات واسعة المدى فى مضمار تنظيم العمل .

أفلا ترون أن هذه الاجابة الدامغة التى رد بها ليون بلوم على اتهام قاضى المحكمة العليا تعتبر فى ذاتها بمثابة تعريف واضـح لعبارة وقت الفراغ ؟

وقت الفراغ هو الراحة بعد عناء العمـل ، اذن فوقت الفراغ جزء لا يتجزأ من العمل نفسه ، انه متصل بالعمل اتصالا وثيقا ، انه مكمله الطبيعى ، الضرورى جدا ... « وقت الفراغ » هو « الراحة بعد وقت العمل » ..

وقد اعترف منذ سنة١٩٣٦ ومنذالجهود الحميدةالتىبذلها ليون لاجرانج أول وزير لشئون الشباب بالرغم من الاتهـامات الشديدة التى أشرنا اليها ـ اعترف بأهمية أوقات الفراغ .

***

والآن لنبحث معا الكيفية التى يقضى بها الشباب الفرنسيون أوقات فراغهم ..

لا شك أن النواحى الاساسية التى يقضى فيها الشـباب الفرنسيون هذا الوقت لا تتعـدى السينما ـ القراءة ـ سمـاع الراديو ـ مشـاهدة التلفزيون ـ مزاولة الرياضة ـ القيام بالرحلات ـ . فهذه هى أهم وسـائل قضاء وقت الفراغ التى تقدمها المدنية الحديثة للشباب .

ولـكن ....

ترى الى أى مدى يتيسر للشباب الاستفادة بهذه الوسائل ؟

وهـل تؤثر عليهـم مختلف هـذه النواحى تأثيرا حسنـا فى معظم الاحوال ؟

اننا سنوجه كل اهتمامنا لهـذين السؤالين بالذات ، فهما يعتبران فى ذاتهما بمثـابة السؤالين الاساسيين فى هـذا الموضوع ، سنقوم اذن بدراستهما وبحثهما بحيث نسلط الاضـواء بصفة خاصـة على الصحافة والسينما والراديو والتلفزيون والرياضه والرحلات .

الصحافة :

لا شك أن الصـحافة تباشر أثرها على الشباب ، شأنه شـأن بقية طوائف الشعب الاخرى .

ويلاحظ اهتمام كثير من الصحف والمجلات بالشباب بصفة خاصة ، وهى تعتبر بوجه عام من الصحف التى لا غبار عليهـا غير أنه يمكن ادخال بعض الاصـلاحات البسيطة والفعـالة مع ذلك على النظام الذى تنتهجـه

الصحافه لكى تتحقق بذلك مصالح الشباب الاساسية ، وأخص بالذكر تلك الصحف المهتمة بالجرائم والصحف ذات الصبغة العاطفية الغرامية .

صحف الجرائم :

لقد أكدت جميع التحقيقات التى أجريت بشأن فئات الشباب المنحرفين ، أكدت الأثر الضار لبعض الصحف كتلك الصحف والمجلات المهتمة بالجريمة والتى تكثر من نشر صور الجرائم وسرد أحداثها فى اسهاب وتفصيل ، ويقتضى الأمر الغاء صدور مثل هذه الصحف والمجلات .

وتقوم كثير من الصحف اليومية الواسعة الانتشار بنشر أدق تفاصيل الجنايات والجرائم المرتكبة ، وتفرد لهـا أماكن فسيحة من صفحاتها .

ويلاحظ أن أكثر الجرائم بشاعة وهولا هى التى تحتل مكان الصدارة فى صفحات هذه الصحف الكبرى ..

وتقوم الجريدة بنشر صور متعددة للمجرمين والاهتمام بهم اهتماما كبيرا وبالحصول منهم على اعترافاتهم واقوالهم ... وعادة لا يقل ما توليه هذه الصحف من اهتمام المجرمين المحترفين عما توليه من اهتمام لنجوم السينما ورجال الحكومة ..

ولا شك ان مثل هـذه الظاهرة تعتبر على درجة شديدة من الخطورة والضرر ، ونحن نأمل ان يقوم البرلمان بسن تشريع جديد يحرم على الصحف عامة نشر تفاصيل الجرائم وصورها فى أية صفحة من صفحاتهـا ، وألا يخصص أكثر من ربع مساحه صفحاتهـا لنشر وسرد أخبار الجرائم والجنايات . وألا تقوم أية صحيفة أو مجلة بنشر صور المجرمين والجناة الا اذا أبدت هيئات البوليس رغبتها فى ذلك ، و اذا كانت مصلحة التحقيق تستدعى نشر صور المجرم او الجانى .

ولا شك ان رؤساء الجرائد الكبرى لن يعترضوا مطلقا على مثل هـذا التشريع القويم وخاصه ان الصحافه بأسرها ستخضع له .

وبذا سيوقف هذا التنافس المحموم الدائر حاليا بين الصحف للفوز فى مضمار الاثارة عن طريق سرد بشائع الجرائم المروعة والجنايات البشعة .

ولم يسمع هذه الصحف سوى أن تلجأ الى سبل اخرى أكثر صوابا وتعقلا لاجتذاب القارىء وارضائه .

الصحافة المهتمه بالشئون العاطفية والغراميه :

لقد أثار هذا النوع من الصحافة أيضـا كثيرا من الانتقادات واللوم ، فهى لا تهتم الا بالأمور العاطفية ولا شيء سوى الأمور العاطفية .. وتفرد كل صفحاتها لنشر القصص والأمور الغرامية وتتوسع فى ذلك الى حد بعيد .

فهناك مثلا مجلة « نحن الاثنين » التى لا يقـل عدد النسخ التى توزع

منها عن ١٫٥١٣٫٠٠٠ نسخة ، والتى تحمل هذا الشعار على رأس غلافها « المجلة الاسبوعيه التى تجلب لك الحظ السعيد » ٠

ونجد في العدد ٦٥٣ من هذه المجلة العاطفية مثلا العناوين الآتية :

« أنت وأنا » ٠٠ « مستحيل أن أنساها » ٠٠ « ياقلبى الحنون » ٠٠ « غرور امرأة » و ٠٠٠ الخ ٠

وهذه الظاهرة نفسها يمكن ملاحظتها فى الجرائد الاخرى التى تسير على ذلك النمط العاطفى نفسه : فهناك مجلة Intimité التى يبلغ توزيعها ٦٨٥٫٠٠٠ نسخة ومجله Confidence التى يبلغ توزيعها ٥٤٠٫٠٠٠ نسخه ، ولا شك أنه ليس من الخير تخصيص هذه المجلات تخصيصا كاملا للامور الغرامية والعاطفية ، فلا يستبعد أبدا أن يعمل هذا الاتجاه العاطفى على تشويه عقول قرائها من الشبان والشابات ٠

ومع ذلك فاننى لا أوجه لهذا النوع من المجلات اللوم والنقد اللذين أوجههما للصحافة المهتمة بشئون الجريمة ٠

ولا ريب ان نجاح هذا النوع من الصحافة العاطفية ان دل على شيء فهو يدل على حاجة دفينة في نفس قارئها ٠ كما أننى لا أنكر أبدا أنها تقدم لقرائها فى كثير من الأحيان ، نصائح عملية صائبة ، لا يشوبها أى شيء من الانحلال والفساد الخلقى ٠

اذن ٠٠٠٠

فاعتقد أن المطالبة بالغاء هذا النوع من الصحافة ليس له ما يبرره غير أن هناك اجراءين يجب اتخاذهما فى نفس هذا الشأن ٠

الحد من زيادة القصص العاطفية المصورة ٠

الغاء ما تتضمنه من موضوعات تتصل بتكهنات الحظ والمستقبل ٠٠ الخ ٠

الغاء الموضوعات الخاصة بالتكهن عن الحظ والمستقبل :

من الواضح أن الفلكيين يحتلون مكانة مرموقة فى أجواء الصحافه ٠ ويبدو أن الصحافة التى تهتم بشئون المرأة تعتمد على « معلوماتهم » وتكهناتهم وتهتم معظم هذه المجلات يوميا بتوجيه النصائح والارشادات الفلكية لقرائها وغالبا ما تخرج هذه النصائح والارشادات عن نطاق المألوف . فهى تحدد للقارىء المولود فى تاريخ معين ، ومايجب أن يفعله، وما يجب ألا يفعله وغالبا ما تكون هذه الارشادات والنصائح الفلكية على درجة بينة من التناقض والتضارب ٠

ولزيادة الايضاح سأنقل لكم نص النصائح الفلكية التى نشرتها أربع صحف أسبوعية للأشخاص المولودين فى تاريخ معين ٠

« مواليد برج العذراء » :

١ ـ جريدة جورنال دى ديمانش الصادرة بتاريخ ١٩ من ديسمبر سنه ١٩٥٩

« الفترة الأولى » يجب التزام الحرص والحيطة والاحتراس مما قد تتعرض له من خسارة أو سرقة أو حقد أو كراهية » • لا تؤخر ما يجب اتمامه من عمل » •

الفترة الثانية : « سيقابلك بعض الضيق فى الأيام المقبلة ، وقد تتعرض بعض شئونك الماديه والنفسية لبعض الصعاب فلتحترس اذن » •

الفترة الثالثه : « اشكال مؤقت بخصوص الامور التى تستوجب البت فيها ، لا تتعجل فى اتخاذ قراراتك » .

أما جريدة نورو فقد نشرت النصائح التالية :

بخصوص مواليد ذلك البرج نفسه وفى التاريخ المذكور نفسه :

الفترة الأولى : « ابتداء من الخميس ستستطيع أن تتحمل مسئوليات جديدة وتؤكد شخصيتك تأكيدا تاما » « يختلج قلبك بمشاعر عميقة مدفونة » « ستسافر فى رحلة موفقة » •

الفترة الثانية : « ستضطرك بعض الظروف العائلية للبقاء فى المنزل » « لا تجعل الدهشة تستبد بك ، وكن دقيقا فى الذهاب الى مواعيدك » •

الفترة الثالثة : « ستعترى مجرى حياتك بعض التغيرات وسيتحتم عليك الاختيار بين نوعين مختلفين من الحياة ، تمسك بمثلك العليا مهما حدث حولك » •

أما جريدة انتميتيه فقد نشرت هذه التكهنات الفلكية فى التاريخ المذكور نفسه لمواليد برج العذراء نفسه •

الفترة الاولى : « قد تفقد صداقة جديدة » •

الفترة الثانية: « اطلب نصيحة أحد اقاربك قبل الاقدام على أى عمل أو المساهمه فى أى وجه من وجوه النشاط الجديدة •

الفترة الثالثة : « لا تتضايق اذا لاحظت أن أحد الاشخاص المقربين الى قلبك يعترض على ما تبديه من آراء • سيطلب منك بعضهم مشاطرتهم بعض الاسرار • أسعد أيام الاسبوع بالنسبه لك هو يوم الخميس •

ونتيجة لهذا التباين فى التكهنات الفلكية المذكورة أمضى مواليد برج العذراء الذين يتابعون تكهنات جورنال دى ديمانش المتشائمة ـ أمضوا أسبوعهم فى توجس وقلق وتشكك ، أما قراء المجلات الأخرى المذكورة فقد أمضوا هذا الاسبوع نفسه فى توثب وأمل ، بفضل تكهنات هذه المجلات المتفائلة !.

لنذكر ذلك وخاصة أن القيمة العملية للتكهنات الفلكية لم تثبت مطلقا

حتى الآن •• وأوضح مثال على عدم صوابها هو هذا التباين الشديد بين كل منها •••

اذن ، فليس هناك أدنى شك فى ضررها عندما يسمح أحد هؤلاء الفلكيين لنفسه بالبت فيما يجب أن يبت فيه القارىء من قرارات ، وخاصة أن معظم القراء من الشبان والشابات يتأثرون كثيرا بما تذكره التكهنات وما تنطوى عليه من الخطأ •

فالواجب يحتم اذن منع الصحف اليومية والاسبوعية كافة من نشر هذه التكهنات الفلكية •

السينما :

لا ريب أن السينما بصفة خاصة تعتبر ذات جاذبية قوية على عقول الشباب ومشاعرهم •

وغالبا ما يكون تأثير السينما على الشباب تأثيرا سيئا بسبب مستوى بعض الأفلام المعروضة •

وقد ثبت من تحقيق أجرى فى منطقة باريس أن حوالى ٥٠٪ من ٥٠٠ من الشباب الذين قبض عليهم وتم استجوابهم يترددون على السينما مرتين أو أكثر فى الاسبوع •••

ولكن هذا لا يعنى أبدا أن جميع الافلام التى يشاهدها الشباب تعتبر ذات تأثير سيء عليه ، فهناك عدد كبير من الافلام التى تعتبر ذات قيمة تربوية وخلقية لا يمكن انكارها •

فقد عرض فى مهرجان كان الاخير الفيلم الأمريكى بعنوان «قانون الرب» وفيلم سوفيتى بعنوان « عندما يمر البجع » وكلا الفلمين رائع ممتاز واذا كان هذان الفيلمان صادرين عن أمتين متعارضتين مختلفتين فيما تعتنقه كل منهما من المثل العليا والمبادىء ، فان الهدف الاساسى الذى يرمى اليه كل منهما هو التنديد بما تجره الحروب من أهوال ودمار وخراب والاشادة بأرفع وأسمى ما يمكن أن يتحلى به الانسان من مشاعر وأحاسيس الوفاء والاخلاص فى الحب والصداقة والشجاعة وقوة الاحتمال والصبر ، فلا ريب أن هذا النمط الممتاز من الافلام هو الذى يجب أن يشاهده الشباب •

ولكن مما يؤسف له أن دور العرض تعرض أحيانا بعض الأفلام ذات المستوى المنحل المتدهور ، والتى تدعو الى الفساد والانحراف ، ويكفى أن يرى الشباب عددا ضئيلا من هذا النوع الرخيص الاباحى من الأفلام حتى تتأثر معنوياته وتتدهور قيمته الخلقية ، وخاصة اذا كان الأساس الخلقى لهؤلاء الشبان والشابات ضعيف البنيان •

ولذا فان الضرورة تحتم اتخاذ الاجراءات اللازمة فى أسرع وقت ممكن لاعادة النظر فى تشكيل لجنة للرقابة على الأفلام وفرض بعض الالتزامات والقواعد على المنتجين السينمائيين •

اجراء تعديل وتنظيم جديد فى لجنة مراقبة الافلام :

من الواضح أن هذه اللجنة لا تلتزم ما يجب عليها من صرامة وشدة فى اجازتها لكثير من الافلام ، وليس هذا التساهل وذلك اللين من جانب لجنة الرقابه السينمائية من الامور المستغربة اذا لاحظنا أن هذه اللجنة تضم بين أعضائها عددا كبيرا من ممثلى المهن السينمائيـة من مخرجين أو منتجين أو ٠٠٠ أو ٠٠٠ الخ ٠

حقيقة أن هذه اللجنة تضم كذلك بعض نقاد السينما وبعض أعضاء الاتحادات العائليه ورجال الفكر الفرنسى ، وتسـعة موظفين ومستشارا من الحكومة رئيسا ولكن الاقتراع فيها على اجازة الأفلام يتم بطريقة سرية ٠ فماذا يجب اتخـاذه من اجراءات لاخضاع الأفلام السينمائية لرقابة قوية صارمة ، ولمنع عرض تلك الأفلام الوضيعة المستوى التى تعمل على تقويض مبادىء « الاخـلاق والقيم لدى الشباب ؟ ماذا يجب اتخـاذه من اجراءات للتفادى من مثل هذا الخطر الفادح ؟ ٠

يجب أولا ، وقبل كل شىء ابعاد جميع ممثـلى الهيئات السينمائية المختلفة الملحقين بلجنة الرقابه ــ يجب ابعادهم من العمل فيها ، فقد أثبت هؤلاء الأشخاص أنهم عاجزون عن أن يفرضوا على المهنة الاحترام والتقديس الواجب للقيم والمبادىء الخلقية بعدم توخيهم السبيل القويم فى أداء عملهم كرقبـاء سينمائيين وخاصة أن شرف المهنة كان يحتم عليهم عدم التصرف بمثل هذه الكيفية ٠

ويجب ألا تكون لجنـة الرقابة الا من ممثـلى الوزارات وبعض ممثلى اتحادات الاسر وبعض النقاد السينمائيين ونقاد الادب ٠

كما تستوجب الضرورة أيضـا أن يعرف أعضاء هـذه اللجنة كيف يرتفعون لمستوى المسئولية الملقاة على عاتقهم وما يجب أن يتحلوا به من شجاعه وطنية ٠ ؟

التزام بعض المبادىء :

وعندما يتم تنظيم اللجنة الجديدة لمراقبة الافلام بمثل تلك الـكيفية ، يتعين عليها تطبيق بعض المبادىء التى يتم بمقتضاها الغـاء الأجزاء التى لا تتمشى مع ما تنص عليه هذه المبادىء فيما يعرض على لجنة الرقابة من أفلام ، واليكم بعض النقاط التى قد تكون على درجة من الأهمية :

الغاء المناظر السينمائية التى تصور جرائم القتل ٠

الغاء المناظر الفاضحة المخـلة بالآداب وخاصة أن كثـيرا من الافلام الفرنسيه الحديثة المعروضة فى دور العروض فى أنحاء العالم تتضمن مثل هذه المناظر الاباحيه ، وقد أساء ذلك الى سمعة الفيلم الفرنسى ٠

عدم اطلاق العناوين المثـيرة التى تعبر عن الجريمة أو الانحراف على الافلام السينمائية ٠

كما يجب أن تطبق هذه المبادىء على جميع الافلام دون أى تمييز ٠

كذلك يعرض فى دور العرض كثير من الافلام الاباحية المخله بالقيم الخلقية بعد عبارة مقتضبة « ممنوع لأقل من ١٨ سنة» وأنا اعتقد أن الفيلم الذى يدعو الى الانحلال والفساد الخلقى والذى يمنع من هم دون الثامنة عشرة من رؤيته مثل هذا الفيلم لا داعى مطلقا أن يراه من تجاوزوا الثامنة عشرة ٠ وحتى ما بعدها بسنين كثيرة ٠

ان الشباب لا يقفون عند سن الثامنة عشرة ، فهناك عدد كبير من الافراد ممن جاوزوا سن الثامنة عشرة وما بعدها بكثير دون أن يبلغوا درجات النضج العقلى والخلقى التى تسمح لهم أن يشاهدوا دون أى تأثير بعض المناظر المنحلة الفاسدة ٠

الراديو والتليفزيون

لا شك أن الراديو والتلفزيون فى الوقت الحالى لهما تأثير السينما والصحافة نفسه على عقول وافئدة الشباب ، بل ان بعض الاحصاءات دلت على ان عددا ممن يستمعون الى اذاعات الراديو يزيد ١٠ مرات على عدد جمهور السينما .

كما لوحظ أيضا أن جمهور السينما يأخذ فى التضاؤل كلما ازداد عدد أجهزة التلفزيون فى البيوت ٠

أما الأطفال فقد لوحظ أن شاشة التلفزيون بصفة خاصة تستحوذ على كل انتباههم وتجذبهم فى قوة عجيبة نحوها ، فقد أثبتت بعض الاحصاءات التى أجريت أخيرا فى الولايات المتحدة أن الاطفال الذين تتردد أعمارهم بين الثانية عشرة والرابعة عشرة يمضون وقتا يتردد بين ١١و١٦ ساعة أسبوعيا أمام شاشة التلفزيون ٠

وليس هناك شك فى أن الراديو والتلفزيون فى فرنسا يحتلان مكانة ممتازة عن بقية بلاد العالم اذ لا تتضمن برامجهما أية نواح للدعاية ، على حين تكثر البرامج الدعائية فى اذاعات الراديو والتلفزيون فى الدول الاخرى ولا شك أن الدعاية التى تشوب تلك البرامج الاجنبية فى مختلف بلاد العالم تعمل على تشويه كثير من البرامج واخراجها من نطاق الهدف المراد منها ٠

كما عملت مثل هذه الدعاية أيضا على افساد كثير من المسابقات وجعلتها تحيد عن منهجها الطبيعى السليم ، فقد أصبحت معظم هذه المسابقات تنظم لمجرد الاهداف الدعائية ، لان معظم المتبارين فى أمثال تلك المسابقات يعرفون مقدما الاجابة المطلوبة عما يوجه اليهم من أسئلة ٠

واذا كان الراديو والتلفزيون فى فرنسا قد خلا كل منهما من مثل هذه الشوائب وكانت برامجهما تبعث على الرضا فانه يمكن مع ذلك ادخال بعض الاصلاحات والتعديلات لافادة الاطفال والشباب ونفعهم ٠٠

يمكن تعديل موعد بعض البرامج بحيث تتفق مع أوقات أعمال وأوقات فراغ كل من الكبار والصغار ٠

فاذاكان نقل مناظر الالعاب الرياضية للمتفرجين على شاشة التليفزيون يثير اعجابهم واهتمامهم ، فليس من الخير عرض مباريات الملاكمة العنيفة والمصارعة القاتلة التى تتضمن فى طياتها كثـــيرا من عوامل البربرية والوحشيه ٠

فمثل هذه المناظر تصدم حساسية الطفل وتؤذى مشاعره الرقيقـة كما أنها تعمل على تقويض القيم والمثل الاخلاقية للطفل اذ تصور المخلوق الشرس الضارى فى قسوته فى صورة بطل منتصر ٠

اى أننى أعارض معارضة شديدة فى عرض المباريات الخاصة بالملاكمة والمصارعة التى تتضمن مظاهر القسوة والوحشية التى تقشعر لها الابدان والتى لا تستحق أن ننسبها الى الرياضة ٠

ويلاحظ أيضا أن الاذاعة والتلفزيون يوليان اهتماما كبيرا الأغانى والمنوعات وخاصة هذا النوع الهزلى الذى يهـدف الى السـخرية من بعض أنظمة الحكم ومن رجال الحكومة أو أعضاء المعارضة أو رجال الحكم فى البلاد الاجنبية ٠

ولا نهدف مطلقا من وراء هذا للنيل من حرية التعبير فى الاغانى فلاشك أن الأغانى تجعلنا نعيش لحظات سعيدة مرحة ، غير أن هناك نوعا من الأغانى لا ينبغى اباحته الا فى أجواء الكابايهات وبعض المسـارح حيث لا يسمعه الا جمهور محدود من البالغين الواعين ، ولا يكون له من ثم أضرار اجتماعيه ، بل قد يكون له على العكس من النفع بقدر ما يميل الى نقد كبار الشخصيات الحاكمة واستحثاثها على مزيد من التواضع ٠

ولكن الامر يختلف عندما تذاع مثل هده الاغانى على موجات الاثير أو تعرض على شاشة التلفزيون ، فتوجه الى جمهـــــور يتكون من ملايين المستمعين من مختلف الطوائف وتضم بصفة خاصة الاطفـال والمراهقين والشبان ، ذلك أن الطفل والشاب المراهق لا يتمتعان بروح النقد الناضجة التى تسمح لهما بتفهم حقيقة السخرية اللاذعة التى تفيض بهـــا تلك الاغانى ٠

ولكن الشباب والاطفال المراهقين يصدقون كل ما تقع عليـه أعينهم وتسمعه آذانهم ولا يستطيعون تفهم المعانى الحقيقية التى تستهدفها هـذه الاغانى والفكاهات ٠٠٠

اذن فهذا النوع من الأغانى والفكاهات الساخرة المتطرفة فى سخريتها تعمل فعـلا على فسـاد عقول الاطفال والشباب وتنـــأى بأفكارهم عن الحقائق الواقعة ٠٠

ولا شـك أن دوام سماع الشباب والاطفـال لمثل هذا النقـد اللاذع الساخر لرجال حكومتهم لا يجعلهم يشعرون بالاحترام نحوهم ، بل انه يجعلهم يشـــمئزون ويحتقرون قوانينهم البرلمـــانية ويهزءون بمعنى الديمقراطية ٠٠٠ وبذا يكونون على استعداد لتقبـل أى حكم ديكتاتورى مجحف فى خنوع وخضوع مهين ٠

ولذا ...

أرى أن الضرورة تستلزم الغاء البرامج الاذاعية وبرامج التلفزيون ذات الطابع السياسى التى تسير على ذلك المنوال .

الرياضة

من المؤكد أن تطوير الوسائل الفنية فى مجال الاعلام والتسلية يعمل على تقوية الميول للاستماع والمشاهدة عند أفراد الشعب وخاصة الشباب منهم لان المواطن يمضى ساعات طويلة من يومه اما فى سماع البرامج الاذاعية أو مشاهدة برامج التلفزيون أو الأفلام السينمائية .

فهذا الجيل الجديد يميل ميلا ظاهرا لكى يكون جيل متفرجين ومستمعين ...

وتعتبر هذه الظاهرة من الظواهر المؤسفة فهى تضر بالتفتح والنمو البدنى والخلقى لشخصية الانسان ، لأن دور المتفرج يضع المرء بمنأى عن القيام بأى مجهود أو نشاط يمكن أن يساعد على توكيد خصائصه وخلقه وميوله خارج نطاق العمل الذى يقوم به .

فممارسة الرياضة تساعد بشكل ملموس على الحد من أثر هذه المساوىء وقد أكد المسيو موريس هيرزوج الرئيس العام للجنة الشباب(١) فى اجابته عن سؤال أحد الصحفيين عن سيكولوجية «ذوى القمصان السود» أكد فائدة الرياضة فى توجيه نشاط هذه الفئة من الشباب الذين يؤدى بهم الفراغ الى الضجر والضيق .

كما تعتبر فرنسا متخلفة بصفه عامة فى مضمار الرياضة والتربية البدنية ، ولذا فمن اللازم تزويد الشباب الفرنسيين بجميع المعدات والاستعدادات الرياضيه اللازمة ، وتنمية الروح الرياضية لديه .

الاستعدادات الرياضية

فى يوم ٣ من يوليو عام ١٩٥٩ ومن فوق منصة الجمعية الوطنية وقف مسيو بوزجوا ليلقى على أعضاء المجلس هذا التصريح : « تعانى جميع معاهد الدراسة للمرحلة الثانية والتعليم الفنى والتى يبلغ عددها ٢٠٠٠ معهد تعانى نقصا شديدا فيما يجب أن تضمه من المهمات الرياضية اللازمة للتدريب والتربية الرياضية بها ، انها فى حاجه الى ١٢٠٠ حوض سباحة و ٢٠٠٠ ملعب رياضى و ٢٠٠٠ ملعب لكرة القدم .

ومما هو جدير بالذكر أيضا أنه حتى عام ١٩٥٨ كانت أغلبية تلك المعاهد تفتقر الى صالات الرياضة اللازمة .

---

(١) مقال أوجين مانونى . صدر فى جريدة لوموند بتاريخ ٩ من سبتمبر سنة ١٩٥٩

ولم تكن فرنسا بأسرها تضم سوى حمام سباحة واحد مغطى يتسع لـ ٦٠٠,٠٠٠ مواطن ٠

وفى شهر ديسمبر عام ١٩٥٩ وقف أحد أعضاء مجلس الشيوخ ويدعى مسيو هنريه ، وقف ليسترعى نظر المسئولين الى ضرورة انشاء مدن رياضية على نمط ما نجده فى دول العالم الاخرى وبصفة خاصة فى سويسرا يستطيع أن يرتادها جميع الاطفال فى مراحل التعليم الابتدائى، وجميع فئات الشباب ، وكل من يرغب فى ذلك من أفراد الشعب البالغين، ولا شك أن هذا الحل هو أكثر الحلول اقتصادا وأكثرها منطقية ٠

ولكن ما زال هناك مجهود وعمل ضخم يجب اتمامه ٠

ان المنطقة الباريسيه وجميع المدن الاخرى المكتظة بالسكان يجب أن تنشأ فيها مراكز ونواد رياضية أو توسع النوادى الموجودة لأن وجود مثل هذه المراكز الرياضية يعتبر دون شك من الضرورات القصوى فى تلك المدن حيث الشباب والأطفال فى احتياج شديد لتنسم الهواء النقى والتمتع بأشعة الشمس ٠

ومن الملاحظ أنه فى باريس أو المناطق المتاخمة لها ثمانية ملاعب لسباق الخيل ولا تتعدى فترة شغل هذه الملاعب أكثر من أربعين يوما طوال العام كله !

فمن الممكن دون كبير ضرر تحويل أحد هذه النوادى الى مدينة رياضية ٠٠

ولكن ارجو ألا يعتقد البعض أننى أضمر أيه ضغينة تجاه ملاعب سباق الخيل ، فأنا فى الواقع بالعكس أقدر الفوائد البدنية والخلقية التى يعود بها هذا النوع من الرياضة على ممارسيه ٠ كما أننا لانجهل أن الدولة تغنم أموالا وافرة من وراء مسابقات الخيل، ولكنى أعتقد أن الملاعب السبعة الباقية كافية لاشباع رغبات هواة سباق الخيل ومحترفيه .

ويجب أن توضع خطوط برنامج تربية رياضية واسع النطاق لتطبيقه وتعميمه بين أرجاء القرى والأقاليم الفرنسية ٠

حقيقى ان الفلاح الشاب لايشعر بالرغبة والحاجة الملحة التى يشعر بها الطفل والشاب الذى يعيش فى المدن الغاصة بالسكان فى اشباع نشاطه البدنى ، فالفلاح الشاب يقضى معظم أوقات عمله فى الحقول والمراعى حيث الهواء الطلق والشمس الساطعة والحركة الدائمة ، ومع ذلك فان الرياضة البدنية تعتبر بالنسبة له تسلية يستطيع بفضلها قضاء أوقات فراغه ٠

والآن سانهى حديثى بالملاحظتين التاليتين :

تستلزم الضرورة أن تصميم المراكز والمنشآت الرياضية بحيث يمكن استخدامها فى الشتاء والصيف على السواء ، فأنا لا أقر مثلا اقامة هذين النوعين المختلفين من حمامات السباحة : « حمامات سباحة صيفية » و « حمامات سباحه شتوية » ٠

فهذه فكرة خاطئة للغاية كما أنهـا تكلف الدولة مصروفات باهظة ، والأفضل اقامة حمامات مغطاة بحيث يمكن كشف سقفها فى فصل الصيف وتغطيتها فى فصل الشتاء ، ويتم ذلك بالاستعانة بذلك النوع من السقوف المتحركة .

واعظم مثال على نجاح هذه الفكرة هو « حمـام سباحة روما » فهـذا الحمام الرائع يستطيع أن يؤمه الآلاف من افراد الشعـب فى الشـتاء والصيف على السواء بفضل احد جدرانه الضخمة المتحركة التى تفصل بينه وبين الحديقة المجاورة له ، وينبغى اقتباس هذا النموذج عندنا .

الروح الرياضية

ومن كل ما لحظناه من تخلف فى مجال الاستعدادات والمعدات الخاصة بالرياضة البدنية فان هذا لايعتبر سببا وجيها لتعليل عدم تطورنا وتقدمنا فى ميدان الرياضة والتربية البدنية .

ولا شك أن مسيو جان فرنسوا بريسون قد اصاب الحقيقة فى هـذا الصدد اذ يقوله :

« ليست النوادى هى التى تخلق الرياضيين ، ولـكن الرياضيين هم الذين يخلقون النوادى ... »

فالنادى الـذى لا يؤمه الرياضيون يتحول بعـد فترة من الوقت الى ارض فضاء موحشة تطمس الحشائش البرية معالمهـا ، ولكن الرياضيين حقا يستطيعون أن يقوموا بتمريناتهم وتدريباتهم الرياضية فى اى ارض فضاء ، فى أى حقل من الحقول ، فى فنـــاء المنزل ، فى اى مكان ، انهم يستطيعون أن يؤدوا تمرينـــاتهم وتدريباتهم الرياضية فى مثـــل هذه الأمكنة ، ان لم يتوافر لهم النادى اللازم .

فعدم وجود النـادى لا يعوق الرياضى المؤمن بالروح الرياضـية عن ممارسة الرياضة .

والواجب على اية جماعة أو هيئة رياضية ان تبرهن للمسئولين على حيويتها ونشاطها الفعلى ، أما المعدات والاستعدادات التى يجب أن يقدمها المسئولون لهذه الجماعات الرياضية فتاتى بعد تقديمها البرهان الكافى على حيويتها ونشاطها (١) .

ولكن يجب ألا تتخذ الروح الرياضية الصبغة التى تبدو بها المشاعر والاحاسيس الوطنية .

فمن الواجب أن تبتعد الرياضة ابتعادا تاما عن تملق المشاعر الوطنية أو العنصرية الـكامنة فى نفس الانســان ، فكم كان مؤسـفا أن تستغل الانتصارات الرياضية التى يحرزها شباب النازى أو الفـاشستى لتمجيد الشعب الالمانى أو الايطالى !..

---

(١) جريدة الفيجارو ٦ يناير سنة ١٩٦٠

وحتى يومنا هـذا فان العالم كله يلاحظ جيـدا أن الفرق الرياضية السـوفيتية والفرق الرياضيـة الامريكية لا تتعامل بعضهـا مع بعض على حسب ما تمليه الروح الرياضية البحتة عند اللقـاء فى أى ناد أو استاد عالمى . بل ان الصحافة العالمية نفسها لا تنأى عن التشجيع لروح التعصب العنصرى والوطنى فى مجال الرياضة . فكثيرا ما يطالع القارىء على صفحات الجرائد الكبرى تلك العناوين الضخمة التى لا تمت فى مضمونها الى الروح الرياضية فى شىء مثـل : « فرنسا تهزم بولندا » « الملونون يتقهقرون منهزمين امام الاستراليين » و ... و ... الخ .

لقد شاهدنا الألعاب الأولمبية الجامعية ، ورأينا كل فريق يسير وقد تقدمه علم الامة التى ينتمى اليها ويمثلها فى المهرجان الرياضى، رأينا كل شاب رياضى يزين صـدره بالشارة المميزة لجنسيته .. سمعنا كل فريق من الفرق المشتركة فى المهرجان يعزف نشيده الوطنى الخاص .

ليس هناك شك فى أن مثل هذه المناظر يؤثر فى النفس تأثيرا عميقا وتسر العيون لمرآها ، ومع ذلك فقد كان الخلط بين الروح الوطنية والروح الرياضيـة باهر الوضـوح فى ذلك المهرجان . وأعتقـد انه لا يستحسن مطلقا النهج على هذا المنوال ، الذى سيسفر حتما عن كثير من الاشكالات والصعاب . فلا يستـبعد أبدا أن يسـاعد مثل هـذا الجو على زيادة هـذه الانقسامات والخصومات الوطنية ، لأنه يعمل على تأجيـج روح العصبية الوطنية فى قلوب اللاعبين والمتفرجين وتألب بعضهم على بعض .

ويستحسن التخلى عن تكوين ذلك النوع من المنظمات الرياضية التى تعرف باسم الفرق الرياضية الوطنية .

فلكى يكون الفريق الرياضى أهلا لحمل صفة الوطنية يجب أن يستوعب فى نطاقه شبابا رياضيين من جميع مناطق ومدن البلد الذى يمثله ، ولكن يلاحظ أن هذا الاعتبار لا يراعى فى تكوين الفرق الرياضية . ولذا فمن الأفضل تكوين فرق رياضية جديدة لاتحمل اسم أى بلد أو مدينة أو اقليم ويستحسن أيضا أن تكون هذه الفرق مكونة من أفراد ممثلين لمختلف البلاد والاقاليم كما يتحتم أيضا الغاء الاناشيد الوطنية المميزة لكل دولة والاعلام الوطنية من ساحات الرياضة العالمية .

ويجب ان تكون روح التنافس والتبـارى محصـورة فى النطاق الرياضى .

الاجازات

لا شك أن الاجازات تعتبر ذات أهمية فعالة فى حياة الطفل والشاب المراهق ، وقد طالبنا فى شهر يونيو سنة ١٩٤٥ فى رسالة مقدمة الى كلية الحقوق بباريس بزيادة مدة الاجازات التى تمنح بأجر بالنسبة لجميع الشباب العاملين ، وقد تم بالفعل تنفيذ هـذه الرغبة عام ١٩٥٦ ، بعد احدى عشرة سنة ولكن لكى تصـبح الأجازات والعطلات المدفوعة الأجر

ذات قيمة فعالة ونفع أكيد يجب العمل على الارتقاء والنهوض بناحيتين معينتين :

١ ــ مستعمرات لقضاء الاجازات ونوادى الشباب ٠

٢ ــ ان تلاقى مستعمرات الاجازات رواجا ملحوظا ٠

ومما هو جدير بالذكر أن عدد الذين كانوا يؤمون هذه الاماكن من الاطفال والشباب فى أعقاب الحرب العالمية الثانية لم يكن يزيد على ٥٠٠ر٠٠٠ على حين يبلغ اليوم حوالى ١ر٤٠٠ر٠٠٠ شاب وطفل ، كما يزيد عدد الاطفال الذين يؤمون هذه الاماكن بحوالى ١٠ ٪ كل عام ٠

وليست الدولة هى التى أقامت تلك المستعمرات ، ولكنها تكتفى بمساعدة الجمعيات الخاصة أو العامة التى تقوم بانشائها ، فتقدم لها اعانات مالية كبيرة ٠

كما تقوم الحكومة أيضا بتقديم المساعدات للجمعيات المختصة لاستقبال الاطفال المعوزين خلال فترات الاجازة .

غير أنه يجب تدعيم هذه الجهود فى مجالين رئيسيين :

١ ــ يجب أن يكون ارسال الاطفال الى مستعمرات الاجازات اجباريا فى بعض الاحوال ٠

٢ ــ يجب كذلك تخفيف الاعباء المالية لمستعمرات قضاء الاجازات٠

جعل ارسال الاطفال الى مستعمرات الاجازات أمرا اجباريا

ينبغى فى بعض الاحوال الزام أولياء الامور ارسال أطفالهم الى أماكن قضاء الأجازات ٠ ويمكن فى هذا الصدد اتخاذ الاجراءات التالية :

١ ــ اصدار قرار من وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع وزارة الصحة العامة لتحديد المناطق التى ينبغى ارسال أطفالها وشبابها الى مستعمرات الاجازات لفترات محددة ٠

ولا شك أن اختيار تلك المناطق سيتحدد بمدى ازدحامها بالسكان ، ومن ثم عدم توافر ظروف الحياة الصحية بها مما يجعل تغيير الهواء وانتقال الاطفال الى معسكرات الاجازات أمرا ضروريا ٠

٢ ــ وبعد أن يتم تحديد تلك المناطق يقوم أولياء أمور الطلبة باعلام نظار المدارس قبل بدء الاجازات بالاماكن التى سيقضون بها فترة الاجازة والوقت المحدد لذلك ٠

ما اذا لم يرد ولى الامر على استفسار المدرسه أو اذا ذكر أن ابنه لن يسافر الى أى مكان لقضاء فترة الاجازة ، فعلى ناظر المدرسة أن يخطر مدير ادارة الأسرة والسكان بذلك ٠ فتقوم هذه الادارة بارسال مشرفة اجتماعية

الى أسرة الطفل لاقناعها بارسال الطفـــل الى احدى مستعمرات الأجازات واحاطتها علما بالمساعدة المالية التى تقدمها السلطات فى هذا الشأن ·

٢ ـ الفنادق المعدة لاستقبال الشباب :

ليست هذه الفنادق مخصصة لاستقبـال الاطفال مثل معسـكرات الاجازات ولكنها معدة لاستقبال المراهقـين والشباب حتى سن الثـلاثين بصفة عامة ·

وبفضل هذه الفنادق المتعددة يستطيع الشباب أن يقـــوم برحلات مختلفه وان يقضى أوقاتا ســعيدة فى مختلف البقاع النائية ذات الطبيعـة الساحرة مقابل تكاليف زهيدة ، وفى جو من الزمالة والصداقة والمرح ·

وكثيرا ما تجد فى هذه الفنادق من شباب البلاد الاجنبية ما يساعد على تنمية العلاقات والاتصالات بين شباب العالم .

ولا شك أنه فى الامكان زيادة عدد هذه الفنادق فى فرنسا والارتقاء بمستواها بسرعة وبتكاليف قليلة · وتستطيع وزارة التعـليم بالاشتراك مع هيئة الشباب والتربية البدنية القيام باستغلال الأقسام الداخلية التى بالمدارس والمعاهد فى استقبال الشباب فى فترة الاجازات المدرسية ·

ختام

هدف السياسة الاشتراكية من أجل الشباب

قانون برجسون « التطرف المزدوج »

يقول الفيلسوف الكبير هنرى برجسون : ان قانون «التطرف المزدوج» يحكم الاتجاهات التى تحدد الاتجاه العام للمجتمعات البشرية ٠

فحين يسيطر اتجاه معين ، نستمر فى السير قدما فى هذا الاتجاه وغالبا لانقف الا أمام خطر كارثة وشيكة الوقوع ، وحينئذ يسيطر الاتجاه المضاد الذى نسير فيه بدوره الى أبعد ما يمكن ٠ ونظرا لانهذين الاتجاهين يمكن لو سارا جنبا الى جنب ـ أن يحد كل منهما من تطرف الآخر ، فأن مجرد سيادة أحدهما دون الآخر توفر لكل منهما قوة تدفع به الى آخر الشوط ، الى الغلواء والتطرف ٠

ويتكهن برجسون ـ بعد اشارته الى الحاجة المتزايدة الى الرفاهية والظمأ الى اللهو والتسلية، والميل الذى لا حد له الى الترف ، تلك الظواهر التى تميز حضارتنا ـ يتكهن بامكان رجوع حضارتنا هذه الى البساطةالتى كان يعيش عليها الانسان فيما مضى ٠

والواقع ان أكثر شباب هذا الجيل نشاطا وحيوية يميلون ميلا قويا الى البساطة الفطرية ٠

انهم يرغبون حقا فى العودة الى أحضان الطبيعة الرحبة المتألقة صفاء وبساطة كما تبدو فى الريف ، بعيدا عن صخب المدينة وقيودها ٠

فهم يهرعون كلما سمحت ظروفهم بذلك للعيش فى كوخ صغير من الغاب وسط الحقول المترامية الأطراف ، ويبتعدون كلما أمكنهم ذلك عن جو المدن الثقيل المفعم بالغبار ودخان المصانع وضجيج الآلات وضوضاء العربات والترام و ٠٠٠ الخ ٠ يهربون من كل ذلك ليرتموا بين ربوع الجبال أو على شواطىء البحار أو بين الغابات ٠٠

انهم يتوقون بكل مشاعرهم للعيش فى مثل هذه الآفاق حيث لا يتعدى طعامهم ما يقطفونه من الأشجار ، من فواكه وثمار ، ولحوم يقومون بانضاجها فى الهواء الطلق ٠٠ وينعمون بهواء البحر ومياهه المترقرقة المنسابة ٠٠ وأشعة الشمس الذهبية الحانية ٠

فهل من شك فى أن هذا النمط من الحياة التى يتطلع اليهـا شباب هذا الجيل باعتباره المثل الاعلى للحياة الصحية الطليقة هو نمط الحياةالذى كان الانسان الأول يعيشه ، نمط الحياة الرائعة فى بساطتها التى كانت تجعله دائما على صلة وثيقة بالارض والشمس والهواء ؟.

ان الشباب يريدون أن يتحرروا من القيود الثقيلة التى ينوء بحملها انسان هذا الجيل ، تلك القيود التى تنال من قواه الجسمية والمعنوية فى آن واحد حين يعيش داخل المدن المزدحمة بالسكان المتكدسة البنيان يختنق فى أجوائهـا الفاسدة وتزعجـه السرعة المجنونة التى تسير بها وسـائل المواصلات ... وضجيج الراديو والتلفزيون والسينما الذى لا ينقطع عن دق أذنيه ، لا تحركه سوى رغبة واحدة تلاحقه وتستحوذ عليه ، ألا وهى التمتع بالملاذ والمسرات ... وملء الجيوب بالمال !

ولا شك أن محاولة هذا الجيل الجديد المتحرر مما خلفته له الأجيال السابقة من تقاليد وعادات مفتعلة ومحاولة السير على نمط جديد من الحياة يتصف بالبساطة المتناهية والكرم والتجرد ـ كل ذلك يندرج تحت ما قاله برجسون فى قانون « التطرف المزدوج » من أنه لا يستبعد أن تبدأ حضارتنا المعاصرة فى شق الطريق المؤدى نحو الحياة الطبيعية البسيطة الخالية من كل تصنع .

هيئة قناة السويس

من انباء القناة

٥٠٠٠٠٠٠ جنيه تنفقها الهيئة لتحسين المواصلات السلكية واللاسلكية

لاتقتصر اعمال التحسين التى تنفذها هيئة قناة السويس على توسيع المجرى الملاحى وتعميقه فحسب بل انها تسعى فى نفس الوقت ـ الى تامين سلامة الملاحة والعمل على تسيير السفن باقصى سرعة ممكننة لتقليل وقت العبور الى اقصى حد ...

فقد وضعت الهيئة مشروعات تهدف الى مضاعفة طاقة الاتصالات السلكية واللاسلكية بين مكاتب الحركة ومحطات المراقبة على طول القناة وبين المرشدين على السفن العابرة ..

ولهذا تزداد الخطوط التليفونية بين الاسماعيلية وبور سعيد والسويس فتصل الى ٧٥ خطا بدلا من ٢١ خطا ..



١٥٧ ـ شارع عبيد ـ روض الفرج
تليفون ٤٠٥٨٨ — ٤٠٧٥٣
٤٠٨١٤ — ٤١٠١٢

مجموعة

اخترنا لك

تصدر

أسبوعية باللغات العالمية

يشترك فى تحريرها وإعدادها

لجنة "اخترنا لك"



المراسلات

الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عبيد - روض الفرج

تليفون ٤٠٥٨٨ - ٤٠٨١٤ - ٤٠٧٥٣ - ٤١٠١٢

العدد ١٣٩ الثمن ١٠ قروش